خلاص الكرسيّين
اللّي قدّام

الطبعة الأولى
1441 هـ / 2020 م

اسم الكتـــاب: خلاص الكرسيّين اللّي قدّام
المــؤلـــف: بهاء حجازي
موضوع الكتاب: أدب ساخر
المراجعة اللغوية: عبدالقادر أمين
عدد الصفحات: 192 صفحة
عدد المــلازم: 12 ملزمة
مقاس الكتـاب: 14 x 21
عدد الطبعـات: الطبعة الأولى
رقــم الإيـــداع: 3272 / 2020
الترقيم الدولي: 2 - 813 - 278 - 977 - 978 :ISBN

التوزيع والنشر:

دار البشير للثقافة والعلوم
القاهرة - جمهورية مصر العربية
هاتف: 01012355714 - 01152806533
E-mail: elbasheer.marketing@gmail.com
elbasheernashr@gmail.com

خلاص الكرسيّين اللّي قدّام

(للمُكتئبين)

30 حكاية نصيحة قصة

بهاء حجازي

دار البشير للثقافة والعلوم

إهداء

إلى مَن يعاني في طريقه، يوجد طرقٌ بَديلة، لكنّك لا تنتبه.

طالما أنّ الله يُوقظك في كلّ صباح؛
فلا تستسلم، فلديْك فرصة.

ستيف هارفي
أشهر مذيع في العالم

لا تفعَلْ مثلي

المفروض كنت أقولّك إنّ دي المقدّمة، بسّ كاتب هذه السّطور لا يقرأ المقدّمات، وخفتُ أن تقلدني، فسامحني في العنوان دا.

هذا الكتاب تجربةٌ شخصيّة جدًّا، عانيتُ قبْلك - أو معك - من الاكتئاب لشهور، اكتئاب حادّ تحوّل لأمراض جسديّة، طلب منّي الدكتور أنْ أضحك، حاولت بكلّ الطرق، كلّ الأفلام الكوميدية لم تجِد نفعًا، كلّ الكتب الكوميدية (السّاخرة) الموجودة في السوق تفتقدُ هذه الميزة.

لماذا لا يوجد لدينا كتب تقرأها فتضحَك، دون أن يكون خلفَها أيّ هدف سوى الضحك، كتب غير عميقة، ولا تحتوي على حلّ للقضايا الكبيرة، لا يوجد بها حلّ للملفّ النّووي الإيراني، الصّلح بين الكوريتين، عودة كريم بنزيما لهجوم المنتخب الفرنسي، ولا مصير الشّرق الأوسط الجديد بعد هلاك الخنافس في نفق العروبة، ولا حلّ لأزمة شهداء فيلم الممر، أوْ أزمة دفاع نادي الزمالك.

كتاب بسيط لمجموعة مواقف تحدُث معك يوميًّا، مع حكايات للمُتعافين من الاكتئاب.

في هذا الكتاب، سأضمن لك شيئًا وحيدًا؛ أنْ تضحك، ما عدا ذلك معرفكش.

حفظَ اللهُ الوطن، وجريدة الوطن.

إهداء خاصّ جدًّا

إلى أبي، أصدقِ الرّجال في حياتي.
إلى أمّي، أفضلِ النّساء في نظري.
وامرأةٍ تعرف نفسَها، أقنعتني أنّ الإنسانَ بإمكانه فعلُ كلِّ شيءٍ إذا أرادَ، وحاولَ،.. وبعدها اختفت.

الحكاية (١)

أمّ ندا

ليّا ٨ أخوات أنا تاسعهم، كلّ واحد فينا شخصية مختلفة، وشكل مختلف، وحياة مختلفة، المهمّ هنا شريف، وشريف دا هوّ الحدوتة والقصّة، هوّ بيشتغل في شركة مقاولات، وفي يوم عمل حادثة وقِع على دماغه، حصلْ له فقدان في الذاكرة وارْتجاج في المخّ، هوّ فاكر كلّ حاجة ما قبل الحادثة، لكنْ مش قادر يكوّن أيّ ذاكرة عن اللّي حصل بعد الحادثة، يعني إيه؟ يعني هوّ عارف إنّ ليه أخّ اسمه بهاء، بسّ مش عارف مين فينا بهاء.

فكان مرّة يناديني بهاء، مرّة يقولّي يا خالتي، وفي مرّة قالّلي يا مدام شيريهان، طبعًا إحْنا مُنهارين عليه، بسّ مش قادرين منضحَكْش على حالة النّسيان دي، الحالة كانت صعبة، الدكاترة قالوا ارْتجاج في المخ، المستشفيات الخاصّة صمّموا إنّه لازم يتْحَجز بسّ تسيب ٢٠ ألف تحت الحساب، واليوم بخمسة، وآهو لو مطْلِعش فيه حاجة همّا مخسروش حاجة، من باب إوْعى تقول للفلوس لأ!!

المستشفيات الحكوميّة صمّموا إنّ مفيهوش حاجة، وإنّه مُمكن يقدّم في كشف كلية الشرطة لأنّه لائق قوي، ولازم يخرج فورًا من باب «هيّ المشرحة ناقصة قُتلة!».

وفي يوم مروّح البيت من مسجد مصطفى محمود، وعدّيت السلّم، وركبت العربية من أوّل شارع ناهيا، راكب طول الطريق مسَهّم، وعيني مرَغْرغة، ركبِتْ جنبي من نصّ الطريق واحدة سِتّ، في سنّ والدتي (50 - 55 سنة) لاحظِتْ إنّي محرّكتش عيني عن هدفٍ ثابت؛ ألَا وهوَ قرْعِة الرّاجل اللّي قدّامي.

حاولتْ أنْ تفضّ بكارة فمي (يخرب بيت حلاوة دا تعبير)، قالت لي:

- إنتَ لو ضحكت هجوّزك ندا بنتي!

من غير ما أحسّ لقيتني بضْحَك، معتقدش إنّها خطّطت تضحّكني، هيّ طلعت منها بعفويّة، عشان كدا أنا ضحكت (أنا شخص صعب أضْحك)، بسّ اللّي بيطلع من القلب مبيلاقيش مكان تاني غير القلب يوصلّه.

أنا برضه مكنْتِش قادر اتكلّم، هيّ راحت خَبْطالي الجُملة التّانية:

إنتَ عارف ندا دي بنتي الأخيرة.. مربّياها ع الغالي.. والله ما بفطّرها غير محشي.

حين شعرتْ أنّي لم أستسغْ أن تفطر ندا «محشي»؛ حاولتْ أن تخفّف من وطأة الجُملة:

- محشي ورق عنب.

أخيرًا بعد صمت قلت لها:

- ربّنا يخلّيهالك.

وكأنّني أعطيت لها الأذنَ لتنطلق:

- ويخلّيك، ويفرّح قلبك، ويردّك لشبابك.. والله اللّي شايل همّه ما هييجي أحسَنْ منّه.. وعلى فكرة أنا مجهّزة ندا أحْسَن جهاز.. إنتَ عارف أنا جايباها ٣ تكْييفات؛ يعني الهوا هيجيلك من كلّ حتة.

ضِحكْتُ هذه المرّة بصوتٍ خفيض لكنّه مسموع، وقالت بنبرة الواثق من نفسه:

- كنت عارفه إنّك هتحبّ التّكييفات.

بساطةُ هذه المرأة التي لا أعرفُ اسمَها، أخرجتْني من بؤسي، هي طبعًا لا تريد أن تزوّجني ابنتها، وقد لا يكون لديْها

بنات من الأساس، لكنْ فخرها وهي تنطق كلمة تكييفات يجعلني متأكّد إنّ لديها ثلاث تكييفات.. كانت تنطقها هكذا «تكييفاتش».

- **بصّ، إنتَ تركّب تكييف في أوضة النوم، وتكييف في الصّالة، وتكييف في أوضة الأطفال.. تقعد تتفرّج ع الكورة في الصّالة تتكيّف.. حابب تروح لندا الأوضة تتكيّف برضه (لسببٍ لا أعلمُه فهمت إنّها لا تقصد التّكييف).. معجبكش وزهقتْ من وشّ ندا؛ تروح أوضة الأطفال تتكيّف برضه.**

كان لسانُ حالها يقول «أينما كنتَ سيدركك الهواء».

قلت لها:

- مشْ هينفع.

امتعضَت:

- عاوز تكييف رابع أنا عارفه.

ضحكتُ هذه المرّة حتّى خرجت حشرجات من أنفي:

- لا مش عاوز تكييف رابع، ومشْ عندي مُشكلة في ندا.. أنا عندي مُشكلة في الكهربا بتاعةِ التّلات تكْييفات اللّي لو شغّلتهم هضطرّ أشغّل ندا في المشي البطّال عشان ادْفع كهربتهم.

ضحكتْ هي هذه المرّة، فأتت المحطّة التي ستنزل فيها، كان لديّ فضول لأعرف اسمَها؛ مِن شباك الميكروباص ناديتُ عليها:

- انتِ اسمك إيه؟

ضحكتْ ضحكةَ الذي توقّع السؤال:

- خالتك أمّ ندا محشي.

❋ ❋ ❋

العزيزة ندا أيْنما كنتِ، يجبُ أن تفخري بأمّك، هذه السيدة الفاضلة، التي استطاعت في ظلّ هذه الظروف الصّعبة التي تُبكي الرّجال أنْ تشتري لابْنتها ثلاثة تكييفاتش.

نصيحة 1

إذا كنتَ تعاني من الاكْتئاب وتشعرُ بميولٍ للعزلة؛ لا تفعل، اختَرْ شخصًا قريبًا، واحْكِ له، علميًّا الشيء الذي تعاني منه تقلّ حدّته عند البوْح به.

إذا لم تجدْ شخصًا تحكي له، اكتبْ ما يُضايقك في ورقة، الكتابةُ من التمارين التي يستخدمها أساتذة الطبّ النّفسي في الخروج من الاكتئاب.

الحكاية (٢)
الكرسيّين اللّي قدّام

أنا ساكن في شارع ناهيا، وشارع ناهيا.. بعيدًا عن التدنّي في كلّ شيء فيه؛ إلّا إنّه يضمّ أسوأ سوّاقين مُمكن تشوفهم في حياتك، ٩٩,٩٪ منهم مبيصوموش في رمضان، ومش بسّ كدا؛ في عزّ الضّهر السّاعة ٢، والنّاس مش قادرة تبلَع ريقْها من الحرّ، تلاقي الواحد منهم ماسِك قزازة الحاجَة السّاقعة الصّاروخ مشبّرة، تخلّي أتْخَن ريق يجْري عليها (تحسّه اختبار لصبْرك).

المهمّ أنا مش عارف كنت رايح فين، وركبتْ مع سوّاق منهم، ومِن سوء حظّي (هتكتشف سوء حظّي طول الكتاب)، السّواق قال لي:

- تعالى قدّام يا برنس.

لا أدري ما الذي رآه فيّ مِن بَرْنَسة حتّى يناديني بهذا.. ركب العربيّة وفِضِل يدور في انتظار شخص تاني يركب جنبي، فأنا قلت له خلاص الكرسيّين اللّي قدّام يا أسطى.

الرّاجل احترمني جدًّا، وبقى يعاملني معاملة الأسباني لانيستا لمّا جاب جون نهائي كاس العالم في هولندا، فتح الحاجة السّاقعة بسنانُه، وداس بسنانه على الغطاء طبّقه، وراح راميه في الشّارع، وراح فاتح باكو بلح بالعجوة، ريحة العجوة فيه كانت تجنّن الحقيقة، أوْ يمكن عشان أنا كنت صايم، المهمّ يا سيدي.. أنا معلّقتش على الموضوع لأنّ هوّ في الأوّل والآخر حُر.

– ما حدّ يلمّلنا الأجْرة ورا يا حضرات.

قالها ناظرًا في المراية التي وضعَها في المنتصف، وعلّق عليها صورة شعبان عبد الرحيم، بصّلي وقال لي:

– طبعًا انتَ بتقول إيه السّواق الكافر دا، اللّي بيشرب حاجة ساقعة في عزّ نهار رمضان دا!!

حاولت أن أشْرح له أنّ الصيام والعبادات أشياء بين العبد وربّه، وليس من حقّي أن أحاسبه عليهم، لكنه بترَ الكلام قبل أن أقولَه:

– بصّ يا سيدي، أنا هقولّك؛ عشان سبب واحد بسّ.

اعتقدت أنّه احترمني لأنّي أخدت الكرسيّين اللّي قدّام بمفردي:

– عشان يعني خدت الكرسيّين اللّي قدّام؟

قلتُها بمنتهي الغرور الذي وُجد في شارع ناهيا منذُ أن أسّسه المأسوف عليه، فقال جُملة نسفتْ غروري:

- كرسيّين إيه.. وخرا إيه يا أستاذ، طيّب عليّ الطّلاق من أمّ احمد ما انا واخد منّك أجرة. يا عمّ أنا هقولّك عشان انتَ مسألتنيش.. أنا اللّي بيسألني بقولّه وانتَ مال أمّك! لكنِ انتَ مسألتش فعشان كدا هقولّك.

أعجَبَني منطقه، هوَ كعاهرة تعطي جسدَها لمَن يتعفّف عنها، وتمنعه عمّن يطلبه، فالبعض يشعر في متعة حين يتمّ تجاهله، هناك نوعٌ من السيدات تحبّ الرجل الذي لا يعطيها اهتمامًا، تشعر بسعادةٍ حين يتمّ تجاهلها، على كلٍّ أعجبني منطقُه، فخلعت النّظارة لأرى ملامحه أكثر.

كان يضع كميّة جلّ على رأسه تكفي سكّان قارة إفريقيا بالكامل، مع مراعاة خشونة فتلة الشّعر، لم يغسل وجهَه جيدًا؛ لذا علَقَ بعضُ العُماص بأهدابه، وشفاهه سوداء من السجائر، أسنانُه مصفرّة من كثرة تناول الشّاي والسجائر.

قطع سرحاني في ملامحِه قولتُه الهادئة التي قالها وهو يقوم بضربِ الكلاكس ليسبّ سائقًا تخطّاه، ووجّه نظرَه لي، ثم قالها:

- واللّا احْكيلك ليه أصلًا؛ وانتَ مال أمّك.

نصيحة ٢

وفقًا لنَصائح خبراء الطبّ النّفسي، إذا كنت تشعرُ بالاكتئاب، أو أنّك مُقبلٌ عليه؛ مارسِ التّمارين الرياضية؛ فممارستُها تؤدّي إلى إفراز مادّة كيميائية طبيعيّة في الجسم تدعى الإندورفين، والذي يعمل على تحْسين المزاج، ولا تحتاج إلى ممارسةِ رياضاتٍ عنيفة، يكفي ممارسة رياضة المشي لبضع دقائق في الهواء الطّلْق، أو على البحر، أو النيل.

الحكاية (٣)
الأمبولّة برْدانة

أختي لديْها طفلان؛ الكبير «بهاء» على اسمي (قال يعني من حلاوة الاسم!)، والتّاني محمد، محمّد هو كلّ القصّة، يحبّ أمي كثيرًا؛ لذا يبيتُ كثيرًا عندنا، وفي إحدى اللّيالي التي لم أذهبْ فيها للعمل باتَ محمد عندنا.

محمّد عمره سنتان، يرتدي البامبرز ليلًا لينام به حتّى لا يُتحفنا بفطيرةٍ من عمايل إيديه (مشّيها إيديه).. جاء الليلُ وأخرج محمّد البامبرز (لأمّي/ جدّته) لكي تُلبسه إيّاه، أمّي سيدة كبيرة، ربّتنا على الكافولة، وعلى أنّ الأمبولّة العريانة بتشمّ الهوا أكتر، فكان من الطبيعي ألا تعرف أمّي كيف يرتدي الأطفال البامبرز، هيَ لا تعرف نُطق اسمه، بتقول «بلبص»، أفكّر أنْ أستغلّ الاسم تجاريًّا، فيما بعد.

قالت له:

- روح يا محمد خبّط على خالتك في الأوضة تلبّسهولك.

ظلّ محمد يطرقُ باب خالته التي لم تسمعْه، وطال الطرقُ وهي لا تستجيب له، كان الجوّ شتاءً، وإذا بمحمّد يقول لها:

– افتحي.. الله يخرب بيتك!

طرقَ مرّات ولم تستجبْ له، وما أنْ فاضَ الكيلُ به، قال لها:

– افتحي الأمبولّة بردانة.. يخرب بيتك!

نصيحة ٣

اللعب مع الأطفال كفيلٌ بتغْيير حالتك المِزاجية، فاحرصْ على اللّعب مع الأطفال، أو اصْطحابهم للتنزّه، أو حتّى مشوار صغير في سوبر ماركت تتركهم فيه يتجوّلون ويختارون ما يريدونه، الابتسامة التي على وجوهِهم ستساعدُ على تحسين حالتك المزاجية.

لكنْ قبل أن تصطحبَه تأكّد أنّك خبيرٌ في فنّ تغيير البامبرز.

الحكاية (٤)
سما المصري

كنت لسّه مخلّص كليّة جديد، سنة ٢٠١٣، وكُنت بحضّر لورق الجيش، وفجأة لقيت منتج صديق بيكلّمني.. معاك قصّة فيلم تنفع لـ سما المصْري؟ اتضايقت قوي؛ إزّاي يعرض عليّا أكتب فيلم لسما المصري! إيه الهبل دا.. وبكلّ غضب قلت له «معايا».

ساعتْها سما المصري كانت حديث السّاعة عشان قناة «فلول»، والهَبل اللّي كانت بتعمله. المهمّ قال لي بصّ، أنا ميهمّنيش الفيلم بيتكلّم عن إيه، روح لها واتّفقوا ع القصة، قالت لك آمين؛ تعالى ونمضي سوا.. قلت له ع البركة.

كلّمت سما المصري.. مساء الخير يا مدام سما، أنا بهاء حجازي، من طرف المُنتج فلان الفلاني، قالت لي أهلًا بيك يا أستاذ. سألتها نتقابل فين؟ قالت لي تعالالي المكتب الساعة ١٢. بيني وبينك أنا كـ بهاء خُفت، لسّه مخلّص كلية بقى والطّمع فيّا.. روحت واخد مصطفى صديقي معايا، كان معاه مكنة صيني، بحيث أيّ حاجة

تحصل ننطّ ع المكنة، زيّ كلّ أفلام الفنانة نيللي كريم (راجع: فتّح عينيك، وحبّك نار، في الفيلمين كان البطل معاها مصطفى).

المهمّ روحت أنا ومصطفي، كانت شقّتها قُصاد قسم الدّقي، تفتح الشّباك تلاقي أمين الشرطة بيلعّب شنباته في وشّك، خَلّصت تصوير، وجات قعدتْ معانا، وكانت قمّة في الذوق الحقيقة، قلت لها القصّة.. المفروض إنّها بتدور حوالين زبّالة بتهرب مع ظابط شرطة، فقالت لي مينفعش يبوسني واحنا بنهرب؟ قلت لها مفيش مبرّر درامي، قالت لي طيّب انا أبوسه! قلت لها ملهاش مبرّر برضه، ثمّ إيه لزمته! ضحكتْ ضحكة من بتوع «الهبلة العبيطة أمّ بدوي في ريا وسكينة» قلت لها هخلّيكِ تبوسيه.

نِجيب مين البطل طيّب؟ قلت لها حسن الرّداد، قالت لي غالي ومش هيرضي. حسن عيد! قالت لي محدّش يعرفُه. طيّب المرحوم حسن عابدين! قالت لي إنت ليه حاصرني مع حَسَن يا أوستاذ! خلّيني انْطلق. قلت لها انطلقي. قالت لي نِجيب حسن يوسف؟ قال يعني دا اللّي مش حَسن!!.

واحْنا قاعدين اتّصلت بيها صاحبتها، قالت لها إنتِ فين يا سما؟ قالت لها في المكتب في قسم الدّقي، ما انتِ عارفاه يا بتّ.

والحقيقة سما كانت في منتهي الكرم والجدعنة والطّيبة، والفيلم الحمدُ لله متْعَملش، وانقطعت علاقتي بيها، وفضلت مسجّل اسمها «سما المصري فيلم».

دخلت الجيش، وكان معانا شاويش اسمُه محمد فوزي. محمد فوزي شاف تليفوني على الشّاحن قعد يقلب فيه، لقى (فيلم سما المصري)؛ فكّر إنّ دا ملفّ فيديو مش اسم.. قال لي فين الفيديو يا عسكري؟! والله يا عمّ ما فيديو؛ دا اسم. قال لي اطْلَع بالفيديو يا عسكري وإلّا هترقُد! أقسملك بالله دا رقم سما المصري. قال لي يعني لو كلّمتها هتردّ عليك؟ قلت له على حسب الأوردر اللّي في إيدها. قال لي اتّصلّي بيها يا عسكري دلوقتِ. المهمّ عِلي صوتنا واتلمّت العساكر، واتّصلت بيها وفتحْتِ المايك. قالت لي إزّيك يا بهاء! فين يا عمّ الفيلم، وفين البوسة... مع ضحكة رقيعة. وبسّ يا سيدي فيه عسكري داخ منّنا خالص، والشّاويش محمد فوزي سرَحْ في ملكوت الله.. ومِن ساعتها الشاويش فوزي بقى يقابلني يقول لي سلّملي عليها يا بهاء.

***

المُحزن في القصّة إنّ الشّاويش فوزي مات في الكتيبة، كان بيصلّي، دخلوا عليه لقوه ميّت.

نصيحة ٤

علميًّا، يعاني معظمُ المشاهير من الاكتئاب لعددٍ من الأسباب؛ منها انحسار الأضــواء، الأزمـات المالية التي يتعرّضون لها، العلاقات العاطفيّة قصيرة الأمَد التي يعيشونها؛ لذلك إذا كنت أحدَ المشاهير، أو حتّى تعمل في عملٍ يتيح لك الشهرة (كرة القدم، الغناء، التمثيل)؛ حاولْ أن تفصل حياتك الشخصية عن عملك.

اجعلْ بهاء الممثّل في زاوية، وبهاء الزّوج والأب في زاويةٍ ثانية، واجعلْ زاوية الأسْرة هي الرّكن الذي ترتاح فيه من كلّ أعباء الحياة.. هذا سيساعدُك كثيرًا.

الحكاية (٥)
أمّ محمد

اشتغلت لمدّة سنة ونُص، في شركة كانت متخصّصة في تفريغ برامج التلفزيون، وعمل ملخّص عنها، وتتبّعت تاني يوم لرجال الأعمال والــوزارات في «فايل» صغير، عشان الوزير أو رجل الأعمال ميقعدش يتفرّج على كلّ البرامج.. هوّ فايل من ٣ أو ٤ ورقات يآخدهم ويعرف كلّ حاجة، كمان لو وزارة زي التّربية والتعليم عاوزه تعرف إيه اللّي اتْقال عليها في التّلفزيون بتيجي تاخد مشروع، ويتمّ إرسال كلّ أخبار الوزارة ليها يوميًّا.. والشّركة كانت متعاملة مع نُصّ وزارات مصر تقريبًا، وكان فيها شغل كتير جدًّا، لحدّ ما روحت انا.. تقريبًا كلّ المشاريع اللّي كانوا مُتعاقدين عليها اتْفَسخت (مبحبّش اتكلّم عن نفسي كتير).

مش دا موضوعنا، المهمّ.. أنا كنت شغّال من 12 بالليل لـ 8 الصبح، أنا الحقيقة بعِزّ الشّغل بالليل، يمكن عشان أنا مبحبّش الزّحمة، مبحبّش الدوشة، ويمكن عشان باللّيل القاهرة بتبقى أجْمل، عشان أفضَى وأرْوَق، وفيها هوا نضيف ممكن تتنفّسه.

كنت بصحَى السّاعة ١١، ألْبس وانْزل أوصل ١٢ وربع.. ونُص، المهمّ لازم اتأخّر (أصلي برضُه بعِزّ التّأخير قوي)، المهمّ في يوم صِحيت من النوم السّاعة ١٢ اللّي هوّ لوْ وصلت السّاعة ٢ أبوس إيدي شَعْر ودَقْن، لكنّي قرّرت إنّي ألبس واروح، وهيّ وظروفها.

معرفْش عيني اتطرفت واللّا إيه، فقايم من النّوم عيني مدمّعة قوي، وعمّالة تنزّل دموع لوحدها، سندت راسي ع الشّبّاك، ودفعت الأجْرة، من نصّ الطريق ركبِتْ ستّ كبيرة وقعدِتْ جنبي.

السّواق قعد يقول اللّي مدفعش الأجرة يبْعَت، الستّ بصّت عليًّا لقتْ عيني مدمّعة:

- متعيّطش يا حبيبي، هدفعْلَك أنا.

حاولت أفهّمها إنّي صحفي، وإنّ ليّا شعبيّتي اللّي تسدّ عين الشّمس! وإنّ عندي ١٢٠ فولورز على الفيس بوك!

- أصـ..

قاطعتني:

- بتحصل عادي. يا ما ناس نسْيوا محافِظْهم، عادي ميهمّكش. أنا مرّة محمّد ابني نسي لباسُه وهو نازل.

قعدت اتخيّل محمّد وهو نازل من غير لباس؛ فابتسمت. قالت لي:

– ومرّة تانية المفْضوح خدْ فردة جزْمة وفردة كاوتش من بتوع اخته، ونزل، ورجع يتخانق معايا عشان حاطّه الكاوتش جنب الجزمة!

ضحكت، قالت لتكمل حكايات محمّد الذي ينسى دائمًا:

– والله مرّة نسي التّليفون بتاعه وخدِ الرّيموت بتاع الريسيفر، وكان سايبْلنا التّلفزيون على الشيف حسن.. قعدْنا لحدّ ما رجع نتفرّج ع التّكات والحركات.

الكلام خدْنا ونسيت أقولّها إنّي دفعت الأجْرة، قالت لي:

– ادْعيلي انت بسّ بنتي تخفّ من السّرطان.

سكتّ، مرضيتش أتكلّم، أو مقدرتش اتكلّم، بوست على رأسها، ساعات كتير يكون الصّمت أبلغ من كلام كتير.

عظيمةٌ هذه السّيدة، أمّ محمد، الذي ينسى ابنُها كلّ شيء، شفى الله ابنتَك، وأراح قلبَك وقلبها.

نصيحة ٥

فكرة وجود ابن أو ابنة مريضة في المنزل، لا يجب أن تكون فكرةً مرهقة، في النهاية هو اختيار الله، واختبارٌ منه؛ لذا تعاملْ مع الأمر بمُنتهى البساطة، تابع العلاج، وحاول ألّا تُشعرهم بشيء، أو إذا اختصّك اللهُ بمرضٍ معيّن فهوَ اختبارٌ من الله.

يقول الله- عزّ وجلّ- في سورة البقرة ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾، وفي سورة محمد ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَا أَخْبَارَكُمْ﴾، ويقول الرّسول الكريم: «إنّ الله إذا أحبّ عبدًا ابتلاه».[1]

حاول أنْ تتعاملَ مع الأمر ببساطة، لوْمُ نفسِك لا يُجدي نفعًا.

أدعو اللهَ مَن أنعم بالبلوى أنْ ينعمَ بالصبر.

(١) بعضُ المصادر تضعّف هذا الحديث، وهنا حبّ الله ليس بالضّرورة مرتبطًا بالابتلاء؛ فالله يحبّ مَن ابتلاهم، ومَن لم يبتليهم.

الحكاية (٦)

كنت لسّه في نفس الشّغلانة اللّي حكيت عنها قبل كده، وكان مِن نصيبي إنّي افرّغ برنامج توفيق عكاشة، وتوفيق عكاشة من بتوع اللّيل وآخره. كان مُمكن يقعد بالستّ ساعات يحكي عن مشاكل حياة الدّرديري مع حماتها، ويقعد يحكي مع اللّي بيتفرّجوا عليه كأنّه راجل قاعد على المصطبة، قعدنا نضحك عليه وعلى طريقته، ومكنّاش واخدين بالنا إنّ فيه ملايين، سواء مغيّبين أو بسطاء، دي الطريقة الوحيدة اللّي مُمكن توصلّهم بيها، وبرضه مش دا موضوعنا.

كالعادة صحيتْ من النّوم السّاعة ١١ قعدت اسكرول على الفيس، ولقيت ١١ رسالة، أنا نايم الساعة ٤ أصلًا، يتبَعَت لي ١١ رسالة، فرِحْت قوي، وحسّيت بكينونتي، ٩ رسائل منهم من بتوع «أرسلها لعشر من اللّي عندك حتّى لو كنت أنا»، ورسالة «مهندس اتّصالات اخترق الشّبكات التلاتة»، ورسالة من عبد الله عاوزني اجيبلُه معايا حواوشي من ابو جنيه وربع اللّي عارف إنّ الرّاجل

بيدبح حيوانات ضالّة وبيحشيها في السّاندوتشات، بسّ بيحبّها، حاولت اقْنعه يبطّل، والحمدُ لله أقنعني إنّي آكل معاه.

تقّلت الهدوم، ولبست جاكيت الجلد اللّي بيخلّيني شبه نيكولاس كيج، أو بدرية طلبة، وركبت العربية، كان الواحد بيطلّع دخان من كتر التّلج. المهمّ يا سيدي، الدنيا كانت بَرْد من اللّي هو بيخشّ جوّا العضم دا.

ركبت العربية، ولقيتْ راجل كبير في السّن راكب في العربية، راجل كدا من النّاس اللّي أوّل ما تشوفها تحسّ إنّك قابلتها، كدا.. «وشّه من النّوع المألوف.. حلوف ازّاي!»

المهمّ يا سيدي، لّمينا الأجرة، والسّواق فضل يشغّل في أغاني حزينة وكوكتيل الإحباط الجميل «طارق الشّيخ، وسمسم شهاب، ومصطفى كمال.. ولّما ربّنا فتحها عليه واتْبَسط شغّل حسن الأسمر»، وصلنا لحالة.. اللّي هوّ يا ربّ العربية تنقلب عشان نخلص.

ولّما اتْنَحْررت وقلت له:

- ما تشغلّي يا اسطي حاجة فرايحي.. أنا نفسي صِعْبت عليّا يا أخي.

ضحك لي كدا، وقال لي:

- ما تقول من الأوّل يا حمادة!

لقيناه شغّل محمد محيي، فعرفنا إنّه يوم إسود، والعربية كانت بطيئة أصلًا، اللّي هوّ ليلة مش فايتة على دماغك يا عبد الله انتَ وبتاع الحواوشي بتاعك، وتوفيق عكاشة وحياة الدّرديري.. العربية وصلت والرّاجل الكبير في السنّ دا يا حبيبي لسّه نايم.

قُلت لازم أَصّحيه.. بصراحة خُفت ليْكون ميّت وتيجي الحكومة ترفع البَصَمات، هيلاقوا بصماتي انا، ساعتها هحلف إنّ الأستاذ طارق الشّيخ هوّ اللّي قتله.

يا حاجّ.. يا عمّي.. يا خال.. وفضلتْ أهزّ في دراعه شويّة، قلبي وِقع في رجليّا.. وقلت في نفسي «دا مات، الله يخرب بيتك يا بهاء»!.

وبعد دقيقة بصّلي كدا بطرْف عينه، وقال لي:

- حضّري العشا يا سميحة عشان ألحَقِ الشّغل .

واتمطّع كدا، ورفع إيديه لفوق زيّ أحمد عدوية، ونام تاني.

نصيحة ٦

صَحيح إحْنا كجيل جديد عندنا مشاكل كتير مع الأجيال الأكبر منّنا، بسّ دي مش مشكلتنا صدّقني، ولا مشكلتهم، هوّ انت فاكر إنّ جيلهم مكانش عنده مشاكل مع الأكبر منّه، والد صديقي بيحكيلي إنّ ابوه كان شايفهم جيل بايظ، وجيل البنطلونات الشيرلستون، والخنافس والسوالف الأعرض من شارع صلاح سالم، والد صاحبي نفسه شايفنا إحْنا جيل بايظ، واحْنا هنشوف الجيل اللّي بعدنا كدا.

الأزمة إنّ احْنا اتْربينا غلط، إتربّينا إنّ الحياة ليها منظور واحد، وطريقةْ عيش واحدة، وأتعلّمنا إنّ احنا بسّ الصّح، ودا اللّي بيخلّيك تبصّ للجيل التّالي إنّه مش صح، أو ابقوا تعالوا تفّوا على قبْري لو نجحتوا، اللّي هوّ يبقى الراجل طالع عينه عشان ينجح، وانتَ بتطالبُه إنّه يتفّ على قبرك (مخمضة بنت ستّين في سبعين).

سبب من أهمّ أسباب مشاكل الأجيال الجديدة أو جيلنا، حالة الغربة اللّي بيعيشوها، مفيش نظام بيضمّ الأجيال دي، والأسرة

أصلًا بتساعد في دخولهم في حالةِ الغربة دي، فيا ريت نسمع بعض، ونفهم بعض ونساع بعض، وواسعة ورا يا حضرات والله.

وزيّ ما قال ريكي جيرفي:

كلّ جيل يقول إنّ الجيل الذي قبله قاسي وغير مستنير، والجيل الذي بعده هشّ وساذج.. لا شيء يتغير. أنتَ فقط تنتقلُ من جيل إلى آخر، ثمّ تموت. مِن الأفضل أنْ تستمتع بالرحلة.

الحكاية (٧)
علاء.. مستشار عاطفي

في سنة ٢٠٠٩، كنت بحبّ واحدة جدًّا، كانت زميلتي في الكلية (أنا خرّيج كلية إعلام جامعة القاهرة).. الموضوع كان غريب، أنا في العادة مُتكلّم ورغّاي، وآلة كاتبة ومتعرفش توقّفني، بسّ آجي قدّامها واقلب بطّة بلدي، الموضوع ضايقني.. يا عمّ أنا فيه كلام كتير عاوز اقوله ليها، آجي قدّامها أتنيّل واسْكت، ومش بسّ اسكت؛ دا انا برُدّ ردود غريبة جدًّا.. مرّة قالت لي «خالتي تعبانة يا بهاء»، قلت لها «عقبال أمّك»، قالت لي «تعبانة، مش رايحة تحجّ!» قلت لها بكلّ برود «ربّنا يرحمها ويصبّركم».

الموضوع كان غريب فعلًا، الكلام كان بيطلَع لا إراديًّا.. تحسّ إنّي حافظ وامّا اقابلها برُصّ اللّي حفظته، مبشَغّلش عقلي فيه خالص. المهمّ في الأوقات دي بلجأ لمستشاري العاطفي «أخويا علاء» قلت له:

- إلْحقني يا معلم.

ضحكَ ضحكة العالم ببواطن الأمور، وقال لي:

- بصّ يا بهاء، في أغنية لتامر حسني بتقول.. لمّا بتكون بعيد.. بحضّر كلام أقوله وامّا بتكون قريب..

بتنسّيني اليوم بطوله.

- أيوه، يعني أغنّيلها يا علاء؟!

طبعًا علاء قال لي بلاش؛ لوْ غنّيتلها مش هنضمن العواقب. وضحك ضحكة مُخيفة، فأنا أقلعت عن الفكرة (شكرًا علاء.. شكرًا فاتيكا)، قال لي:

- بصّ يا ريّس، إنتَ هتقولّها الكلمتين دول وتبصّ في عنيها. وبعْدين ما انتَ يا عمّ بتقرا في كتب ليل ونهار! قولّها أيّ كلام، وبعدين قولّها بحبّك.. هتقتنع على طول، البنات بتحبّ اللّي يقولّها بحبّك.

- حاضر يا علاء.

اتّصلت بيها.. إحنا لازم نتقابل. قالت لي خير!. قلت لها مفيش، فيه موضوع مهمّ عاوزك فيه. قالت لي خير بس، في إيه؟ قلت لها تعبان، ولازم اقابلك عشان ارْتاح «إيه الكلام الإيحائي دا».

المهمّ فضلْت طول الليل سهران لأنّنا هنتقابل الصّبح، واضرب قهوة، واضرب شاي، واضرب في احمد المرسي نفسه (صديق السّكن).. روحت بقى أقابلها في جنينة الأورمان اللّي قدّام جامعة

القاهرة، واللّي في ٣ أثّروا في تاريخها الخديوي إسماعيل اللّي أنشأها، ومبارك اللّي جدّدها، وأنا أكتر حدّ زارها. روحت وعيني مشْ قادر أفْتحها، حرفيًّا مش شايف قدّامي، شُفتها وهيّ كانت لابسة شيك جدًّا، أوّل ما شُفتها كنت فصلتْ خالص، هموت وانام .

قلت لها:

– أنا عاوز انام، بصّي هموت وانام؛ بسّ انا بحبّك.

البتّ وشّها جاب 100 لون، مش عارف ليه مخدتْش كلمة «النوم» بالمعنى الطّبيعي للكلمة! قالت لي «إنت سافل وقليل الأدب». أنا كلّ اللّي في دماغي إنّها «زعلت من كلمة بحبّك»، أصل إيه اللّي يزعّل في واحد عاوز ينام؟! عيني بدأت تبربِش من قلّة النوم، روحت باصِصْ في عينها، بناءً على نصيحة علاء «ربّنا ينتقم منّك يا علاء».

وقلت لها:

– طيّب يا ستّي، أنا مبحبّكيش، بسّ هموت وانام، أعمل إيه؟!

بسّ يا سيدي.. وصوابعها لسّه معلّمة على وشّي لغاية دلوقتٍ.

نصيحة ٧

العلاقات العاطفية اللّي بتتمّ في الجامعة واحدة من أهمّ أسباب الاكتئاب، في الغالب إنتَ بتكون مشاعرك خام، فبتستهلكها في علاقة في الغالب مبتكملش! في الفترة دي بيبقى كلّ حاجة عندك بيور، حبّ.. إخلاص.. اهتمام... غيرة؛ كلّ الحاجات دي بيبقى مَخْزونك منها محدّش قرّب منه؛ لذلك انتَ بتعاني أعراض انسحاب رهيبة، لمّا القصّة تفشل.

لذلك حاول قبل ما تدخل أيّ علاقة في الجامعة تحسِبْها بطريقة تانية، وحاول متنْجرفش، اقرأ كتاب عن العلاقات العاطفية، خلّيني ارشّحلك هنا مثلًا كتاب:

رواية غسطينو مأساة المراهقة- ألبرتو مورافيا.

كتاب فنّ التّعامل مع المراهقين، مشكلات وحلول- ناصر الشافعي.

كيف يفكّر المراهقون؟- جيلي إلي.

العادات السّبع للمراهقين الأكثر فعالية– شين كوفي.

بنات الثّانوية– صفاء محمود.

هذه الكتب يُنصح بها للأهل لمعرفة كيفيّة التعامل مع نفسية الأبناء في هذه المرحلة الحرجة.

وفقًا لاستطلاع أجريتُه على 200 طالب من طلبة جامعة القاهرة، كان أكثر من 90٪ يبحثون عن الحبّ بسبب رغبتهم في الإحساس بالقبول من الطرف الآخر.

فخذْها قاعدة قبلَ الدّخول في أيّ علاقة: «أنت لا تريدُ الحبّ؛ بل تريد الإحساسَ بالقبول من الطرف الآخر».

الحكاية (٨)
البَفْتة

أيّ حدّ دخل الجيش بيستلم مِخْلة في بداية الجيش، وبيسلّمها في نهاية الجيش. بيسلّمها زيّ ما استلمها، بل وأحسن. بيسلّمها متكيّسة ومتظبّطة ومكْويّة وكلّ حاجة، يعني فلنفترض إنّ عسكري قضى ٣ سنين جيش، مطلوب منه يسلّم بيادتين جُداد كأنّهم متلبسوش، ويسلّم الهدوم الداخلية، والأفرولات (البدلة العسكرية) اللّي قضّى بها ٦ شتا و ٦ صيف.. كلّ دا قابل للتحقّق، لكنِ اللّي مش قابل إنّك هتسلّم الهدوم الداخلية جديدة.. طيب ازّاي؟

في حدّ عندنا كان عنده تبوّل لا إرادي.. في مركز تدريب خَرَم المرتبة اللّي بينام عليها.. آهو دا مطلوب منّه يسلّم الشّورت البفتة بتاعه تاني! طيّب هتعملوا إيه في بفْتِتي.. يقلّك هنشيلهالك لمّا تيجي استدعا! طيب معلشّ مُمكن تحطوا مع كلّ مِخْلة شورت جديد، ويبقي العسكري يدفع تمنُه يقلّك لأ طبعًا.. كلّه إلّا البفتة.. تحسّ إنّها بفتة ضاني.

المهمّ أنا دخلت الجيش ٢٢ يناير ٢٠١٤، وسلّمت خدمة يوم ١ مارس ٢٠١٥.. المهمّ جيت أسلّم المِخْلة ملقيتش الشّورت البفتة. اللّي بيستلِم المخْلة كان شاويش مكانش بيحبّني.. روحت قلت له معنديش بفَتة. قال لي مش مشكلتي اتصرّف. طيب أدفع فلوس البفتة وسيبوني امشي. يقولّي دا لا يقدّر بتمن. ليه يا عمّ طيّب!! المهمّ.. بقيت ماشي في الكتيبة، قبل ما اقول لحدّ صباح الخير اقولّه اخلعْ بنطلونك ورّيني لابس إيه. واكتشفت إنّ قطونيل غزتِ الجيش. ولقيت حدّ لابس بوكسر سبايدر مان، لدرجة إنّي روحت سألت الصّولات عن شورت بفتة.. صول منهم قال لي والله يا بني أنا مبلبوسهمش، مراتي عملتْهُم مرايل مطبخ.

قعدتْ يوم كامل أدوّر على الشّورت البفتة.. المفروض بُكره امشي من الجيش، بسّ مش همشي غير لمّا اسلّم البفتة. نمت في اليوم دا وانا مش شاغلني الصّراعات السياسية، ولا برنامج فيفي عبده، ولا أغاني محمد منير.. كلّ اللّي شاغلني هوّ الشورت البفتة، لدرجة إنّي حلمت بأمل دنقل بيقول لي:

أتُرى حين أفتح مخلتك ولا أجدُ بفتَتَك.. فهل تُرى.. هي أشياء لا تُشْترَى

صحيت من النّوم، روحت على عسكري «حملة»[١]، عارف إنّه

(١) عساكر الحملة .. هم العساكر المختصين بصيانة وقيادة المركبات في الجيش

بيلبّسهم، قلت له إنتَ الأمل، فين بفتِتَك؟ قال لي لابسها، قلت له اقْلَعها. وغسلتها وسلّمتها، وحسّيت بجبل كبير من الهموم انْزاح من على قلبي؛ لذا أهديت كتابي (قصف جبهة) لبفْتِة زميلي.

وصدقَ المثلُ الصّيني القائل «لا تُعْطني بفتة، ولكنْ علّمني كيف أسلّم المِخْلة».

نصيحة ٨

مرحلة الخدمة العسكرية في أيّ دولة مرحلة صعبة جدًّا، ليه؟ نمط حياة صعب، حياة مش متعوّد عليها، وسائل التّرفيه معْدومة؛ لذلك أنت عُرضة للإصابةِ بالاكتئاب، فحاول تتعامِل مع الفترة دي على إنّها فترة وهتعدّي، هي الريدي فترة محدودة، مش بقية حياتك اللّي هتعيشها.

وخلّي بالك ٣ حاجات هتغيّر في شخصيتك تماما؛ الجيش (جربته)، والسّفر (سافرت قطور في الغربية)، والسجن (محصلش، بسّ حاسس بعد الكتاب دا مُمكن، وعلى الله التّساهيل).. فخلّي بالك ودرّب نفسك إزّاي تتعامل مع التلاتة من غير ما تضرّر نفسيتك، أيّ حاجة تضايقك تعامل على إنّها مؤقتة، واشتغل على إنّك تنْهيها في وقت أقلّ من وقتها، وحافظ على بفتتِك.

الحكاية (٩)
أمّي والأسعار

عندي مشكلة كبيرة مع أمّي، مرتبطة بالأسعار، أمّي ستّ بركة، مراحتش ولا جات، فعندها فجوة زمنية في الأسعار، يعني الجزمة حلو قوي تبقى بعشرين جنيه.. لو بـ ٣٠ يبقى غلبوك فيها طبعًا.

لذلك أنا واخواتي قرّرنا إنّنا نقولّها أسعار أقلّ بكتير للحاجات اللّي جبناها.. سعر لا يتعدّى ١٠٪ من سعر الحاجة. يعني جبت تيشيرت بـ ٢٥٠ يبقى سعره ٢٥ جنيه، وساعتها هتبصّلك عليه وتقولّك ضحكوا عليك بسّ ماشي.. ماشي بتاعتها دي شهادة أفضل من الأيزو.

المهمّ.. مرّة وانا في ثانوي، جيت القاهرة (أنا من سوهاج) اشتغلت، وروحت جبت هدوم من المركز (جرجا). المهمّ.. تيشيرتات على بنطلونات، تقريبًا كانوا بـ ٣٠٠ جنيه، وساعتها الـ ٣٠٠ جنيه دول كانوا رقم كبير. أنا أصلًا كنت ماشي بَدوس على بني آدم من إحساس العظمة اللّي كان متملّكني.. وحسّيت إنّي من

الأغنيا الظّلمة، وسمعت أغنية فيلم شيء من الخوف «الضّحكة دي.. العفشة دي».

إيه يا بهاء الهدوم الحلوة دي! وإيه البنطلون اللّي شبه بنطلون الفنانة شيريهان دا. بكام يا بهوهة.. وطالما أمّي قالت بهوهة تبقى بتمْكُر، وعاوزه تجرجرني في الكلام زيّ زينب جاد الله وعاطف السكري في العيال كبرت! قلتلها بـ ٤٥ جنيه. قالت لي وانا هبلة يا بني! دول ميقلّوش عن ٧٥ جنيه.

آه يا ماما، يا شاطرة.. صحّ، بسّ للأمانة همّا بـ ٨٠. قالت لي: لا.. حلوين يا بهاء، شطّور مغلبوكش المرّة دي. خد آهو ٨٠ وبُكره هات زيّهم لابن خالتك.

وهكذا أيّ حاجة اقول سعرها أنا بلبّس زيّها لابن خالتي، لاخويا، لجاري، لابن بنت بيّاعة اللبن! المهمّ يعني إنّ في تغريمة وخلاص.

مِن فترة راجع من الشّغل فجبتلها عيش فينو، الصّباع أطول منّي أنا شخصيًّا. الصّباع بـ ٢ جنيه. قالت لي إيه الفينو الحلو دا! قلت لها ورخيص والله. عاملين عليه عرض، الواحد بنُصّ جنيه. بجدّ يا بهاء واللّا بتكدب! أنا عمري كدبت عليكِ يا ستّ الكلّ! لا إنتَ طيّب (معلومة مغلوطة). حلو.. بُكره جيبلنا بـ ٥٠ جنيه، ونوزّع وندّي الجيران.. يعني انا هدفع ١٠٠ جنيه. وكأنّي دافع ٢٥.. شُفتوا الاستثمار الناجح.

مِن فترة جبت جزمة من باتا، المكان الوحيد اللّي بلاقي فيه مقاسي، الجزمة كانت بـ ٣٧٠.. كانت خفيفة جدًّا، دلوقتِ بستخدمها كمركب شراعي لمّا بروح النيل أو لمّا حدّ يرشّ كمتريل في الجوّ. المهمّ.. أمّي عجبتها الجزمة دي.. بكام يا بهبوهة؟ قلتلها الحقيقة دي بـ ٣٧٠ جنيه.. بسّ صارفينهالي في الموقع هدية.. أنا خُفت اقولّها بسعر أقلّ الْبِس في جزمة تانية.

راحت قالت لي:

- إنتَ بتضحك عليّا، ما انا شفت الفاتورة، جايبها بـ ٣٧ جنيه يا خايب.

نصيحة ٩

تعرَف إنّ موضوع الأسعار والشّوبينج من الحاجات اللّي بتجيب اكتئاب، ودا من كذا جهة، مثلاً عدم القدرة على الشّراء بيسبّب اكتئاب/ الاضطرار في تخفيض منتجات عشان الظّروف الاقتصادية؛ دا بيسبّب اكتئاب، وخاصّة لو كانت الحاجات اللّي اتخفّضت أو اتلغت من بنْد الشّرا حاجات تخصّ الأطفال.

علميًّا، الستّ بتشعر بالملل من الشّوبينج بعد ساعتين، الرّاجل بيحسّ بنفور منه بعد تِلْت ساعة، فوالله إحْنا ربّنا خلقنا كدا، فرفقًا بنا.

الحكاية (١٠)
الأحمر يليق بي

وأنا في الابتدائية، كنت تقريبًا أشطر ولد في المدرسة، كنت على طول بطلع الأوّل، عندي شهادات تكريم كتير جدًّا، كنت مَصدر فخْر لعيلتنا، اللّي التعليم فيها أقلّ من التنمية في حكومة مصطفى مدبولي، المهمّ يا سيدي، جات مرات عمّي استأذنت أبويا تآخدني معاها مشوار لحدّ المركز.

أبويا قال وإيه يعني، خدوه، بسّ خلّوا بالكم منه، كنت في تانية ابتدائي، أبيض، وشعري أصفر (أرجوك متجيبش صورة حديثة وتقعد تقارن.. النتيجة هتصدمك). المهمّ يا سيدي.. روحنا المركز، قعدنا نلفّ شوية على المحلّات، كان معايا مرات عمّي وبنت عمّي، والاتنين لفّفوني المركز كلّه، وآيس كريم وبطاطا (قمة السّخونة وقمة التلج!) اللّي هو احنا هنروّحلك ابنك يا عمّ أحمد عنده تلبّك معوي.

المهمّ.. دخلنا محلّ ملابس، كنت على آخري، وبصراحة كنت عاوز أروح اتفرّج على مجلس الشعب، السّيد أحمد فتحي سرور

كان السّاعة ٧ كدا بيخبّطله بتاع ١٣٠ واحدة «الموافق على هذا القرار يتفضّل برفْع يده».. وقبل ما يكمل رفع يده يقول موافقة!! الأستاذ أحمد فتحي سرور كان أسرع واحد ينجزلك قوانين، اللّي هوّ لو عاوز تخلّص قوانين شمال إفريقيا كلّها ممكن يعملها لك كلّها في جلسة واحدة، وتلحق مسلسل السّاعة ٨ عادي.

دخلنا محلّ للملابس، قالت زوجة عمّي:

- بصّ يا بهاء.. أنا ابن واحدة صاحبتي قدّك عاوزه أجيب له طقم هدية، واحْنا منفهمش في ذوق الأطفال؛ مُمكن تساعدنا نختار له لبْس.

الحقيقة، أنا كنت تعبت وقرفت وزهقت، روحت اخترتْ أسوأ طقم في المحلّ كلّه، كان طقم لونه أحمر؛ بنطلون أحمر.. وتيشيرت أحمر، اللّي هوّ اللّي هيلبسه كأنّه رايح يتعدم.

مش قادر افتكرْ هل أنا اخترت الطّقم دا لأنّي كنت طفل غلّاوي واتضايقت إنّهم بعد المشورة والسّحلة اللّي سحلوهالي هيجيبوا لبس لابن طنط اعتماد، واللّا إنّي اخترت الطّقم دا لأنّي كنت طفل معفّن ومعنديش ذوق!! القصد يا سيدي.. شالوا اللبس، والشّنط والشوبينج، وركبنا حنطور للبلد، ساعتها مكانش الاختراع اللّطيف اللي اسمُه التوكتوك نزل البلد. أنا ركبت الحنطور

مرّة في حياتي، ومرّة تانية كنت هركبه مع واحدة بحبّها، ومتّفقتش مع سواق الحنطور.

وعند البيت، نادوا على أبويا.. يا عمّ احمد، يا عمّ احمد. طلع ابويا نزّلني من الحنطور، وحاول يمسك فيهم، لكنّهم أصرّوا يمشوا. المهمّ يا سيدي.. الحنطور اتحرّك، راحت مرات عمّي نادت عليّا.. يا بهاء.. بهاء.. يا بيبو.

أوّل مرّة حدّ يقولّي يا بيبو، جريت اللّي هي جرّة البطّة لمّا تبقى بطنها مليانة، اللّي هيّ بتجري تلوء دي.. تلوء (أيوه.. إنت قريتها صح).

- أيوه يا مرات عمّي.

باستني، «قبّلتني»، أعطتني قبلة:

- خدْ يا حبيبي اللّبس دا عشانك، كلّ سنة وانت طيّب؛ النّهارده عيد ميلادك.

كنت همّوت من الفرحة عشان الطقم وعشان اللقطة الرومانسية، وكنت هموت من الجلطة عشان الطقم المعفّن اللّي انا اخترته، وافْتكرت.. مَن حفرَ حفرةً لابن طنط اعتماد.. لبسْها الصّبح، وراح بيها المدرسة أحمر في احْمر.

نصيحة ١٠

جزء كبير من أسْباب تعاستنا واكتئابنا ومرضنا وفلسنا، لا مش هوّ الرئيس؛ هوّ جزء كبير برضه، بسّ مش قصدي عليه، الجزء اللّي اقْصده هيّ الأفكار السلبية. نصّ الطّريق اللّي بيساعدك تتخلّص من الاكْتئاب هوّ ازّاي تغيّر طريقة تفكيرك ونظرتك للأمور، تعرف تخوض حرب ضدّ عقلك انتَ، وتغيّر طريقة تفكيرك، متْقولش انا مفيش حدّ بيحبّني.. لا، تعالى يا عمّ إيه دليلك إنّ مفيش حدّ بيحبّك؟ أصل البنت اللّي بحبّها سابتني، ما في داهية يا سيدي، دا مش دليل، دي حالة فشل قد تكون انتَ الكسبان فيها أصلًا، وهكذا أعِدِ التّفكير في المسلمات اللّي واخدها عن نفسك؛ لأنّ العقل الباطن بيتأثّر بالمسلمات دي.

الحكاية (11)
بطاقة أميرة

كنت انا حلو كدا ٨ أو ٩ سنين، أبويا (رحمة الله عليه) مَحْفظته اتْسرقت، وكانت ساعتها البَطَايق الورق أمّ صور فوتوغرافية دي، (وبرضه الصّور كانت وِحْشة)، ومشْوار إنّك تطلّع بطاقة مُقرف جدًّا، المهمّ أبويا قرّر إنه هيمشي بجواز السّفر لحد ما يفضَى ويطلّع بطاقة.

بعد يومين كنت معدّي من قدّام (البوسطة)، الموظّف نده عليّا، وقال لي فيه جواب لأبوك، استلمته والموظّف مضى قدّام اسم ابويا إنّه استلم، وانا ماشي طول الطريق بفكّر إيه اللّي ممكن يكون في الجواب! لدرجة إنّي فكّرت إنّ يكون جوّا الجواب شقّة من بتوع وزارة الإسكان (ما هي ٣٥ متر) المهمّ استنّيت لمّا ابويا جَه من الشّغل وادّيتهوله، وفتح لقى إيه!!؟ لا، ملقاش المحفَظَة يا متسرّع يا أهْوج؛ لقى بسّ البطاقة، وورقة.. الحرامي كتب فيها «معلش؛ أصل انا عارف قدّ إيه إنّك تطلّع بطاقة هيبهْدِلك، ويا ربّ تكون مِسَامح في الفلوس»، وفاكر إنّ ابويا ساعتها قال إنّه

مسامح، الحرامي خطّه كان كويّس جدًّا، أيّام ما كان عندنا حراميّة خطّهم حلو.

النّهارده كنت ماشي أنا وعبد الله (صديقي بتاع الحواوشي)، لقينا بطاقة بتاعة واحدة اسمها أميرة، فقُلت لعبد الله السّاعة ٨ تيجي نعمل خير، ونرجّع بطاقة أميرة؟ عبد الله بصّ في ساعته اللّي هيّ أصلًا مش شغّالة، بسّ واضح إنّه كان لسّه بدْري، فقال لي يلّا. ودوّرنا على شقّة الستّ ووصّلنا البطاقة، مقدرش اقولّك فرحتها قدّ إيه علشان أنا أصلًا مشفتش فرحتها قدّ إيه الحقيقة.

دخلت أنا وعبد الله على العمارة بتاعة أميرة دخلة ظابط وأمين شرطة، وعبد الله ضارب النّضارة اللي هيّ بيلبسها بتوع أمن الدّولة دي، وأنا ضارب كرش ظابط فاسد تِخِن من كُتر القعدة في المكتب، المهمّ طلعتْ ملقتْشِ أميرة في شقتها، نزلت لقيت ميكانيكي في الدّور الأرضي، قلت له:

- أميرة حنفي الزّهار ساكنة هنا يا جدع أنت؟

اتْلجلج في الكلام:

- لا يا افندم.

عبد الله ضحك له ضحكة مُخيفة، فالراجل اتْلجلج أكتر، والمفتاح وقع من إيده.

- كانت ساكنة هنا وعزّلت.

فِضِلنا نستجوب في الرّاجل، اللّي كان شوية وهيعترف هوّ مخبّي المخدّرات فين، لحدّ ما لقينا وشّه جاب ألوان، فادّيناله البطاقة، الحقيقة الرّاجل اللّي كان بيتكلّم بتحفّظ، بقى فرفوش قوي، وكان ناقص يركّبلنا شكْمانات من الفرحة.

إحنا لوْ في دولة محترمة كان زمان الستّ طلّعت بطاقة بسرعة، بسّ لأننا بلد مش مُحترمة؛ فالستّ هترجع بيتها تلاقي البطاقة فتفرح قوي، ودي ميزة يعني.

طبْ إيه الدروس المستفادة؟

- زمن الحرامية الجدعان ولّى، وأكيد خطّهم مبقاش حلو.

- الواد عبد الله الميهي مبيهانعش في فعل الخير، بسّ لازم يبصّ في ساعته الأوّل، الشّغل شغل.

- أحسن وقت تعمل فيه خير السّاعة ٨ .

نصيحة 11

بنسبة كبيرة إنتَ مش عارف قدّ إيه فعل صغيّر مُمكن تعمله مُمكن يأثّر في نفسيّة حدّ؛ لذا متكسّلش في عمل خير. وعنْ تجربة.. الخير دايرتُه على قدّ ما هيّ كبيرة بسّ هتلاقيها بتيجي عند نقطة ارْتكازك وتقف تاني.

الرّسول- صلّى الله عليه وسلّم- يقول: «الخيرُ في أمّتي إلى يوم القيامة».

الحكاية (١٢)
التاجر علي

في سنة خامسة ابتدائي، كان عندنا مسرحيّة اسْمها (علي والتّاجر) كانت مسرحية غاية في العقم، بتحكي عنْ علي اللّي حبّ يسافر فإدّى لتاجر في قريته بلّاص فيه فلوس.. التّاجر خدِ الفلوس، وبعد ٣ سنين لمّا علي رجع رايح يطالب التّاجر بالبلّاص.. فإدّاله بلّاص فيه زيتون. يا عمّ البلّاص فيه فلوس.. التاجر يحلف إنّه زيتون.. وعلي يحلف إنّ فيه فلوس. راحوا للقاضي وحكوله. فجاب خبير زيتون.. آه والله همّا قالوا خبير زيتون! دا بيكّتب في السّي في بتاعه (خبير زيتون، وبين قوسين «أخضر واسود»).

المهمّ.. الخبير داق الزّيتون قال إنّه محطوط من شهر.. فكدا التّاجر حرامي؛ لأنّ لو «علي» حطّ زيتون كان بقاله ٣ سنين فعلًا. وكان زمانُه بقى إسود. المهمّ.. الأبله بتاعتنا قالت عاوزين نمثّل المسرحية. أنا كنت من أشطر النّاس في الفصل؛ فلازم ليّا دور. أعمل دور علي يا أبله. لأ يا بهاء، علي طيّب. دا على أساس إنّي بثبّت الطلبة في الفسحة! ما انا طيّب آهو. طيب اعْمل دور القاضي؟ قالت لي

لا يا بهاء القاضي حكيم وراسي. يا ستّي وانا يعني بدلدق تهوّر! ما انا حكيم وبسْمَع حكيم، وحتّى حافظ أغنية السّلام عليكم.. إس إس إس! وانا قلبي سلّم يا حبيب رُدّ السلام .

- خلاص يا أبله هعمل دور البلّاص.

- مش هينفع نحْشيك زتون.

- يا سلام! (قال يعني هوّ دا بسّ العائق).

- بهاء، إنت هتعمل دور التّاجر الحرامي.

روحت صارخ الصّرخة بتاعة محمد صبحي في مسرحية (سكّة السّلامة)... أنا لا يمكن أبدأ أعمالي الفنية بدور حدّ شرّير.. جمهوري اتعوّد عليّا طيّب مش شرير. ثمّ يعني مفيش حرامي خدودُه تعشّي كلْبين يا أبله! (كنت ملظْلَظ كدا، وبخدود).

قالت لي خِلِص الكلام يا بهاء، هتعمل دور التّاجر الحرامي؛ لأن انتَ ملامحك مُقنعة كشرّير أكتر. كلّ العظام كانوا شرّيرين؛ محمود المليجي، وتوفيق الدقن، ونبيلة عبيد.. قلت لها أوك، هعمله.. طيّب مينفعش تدّيني دور واحد من الحرّاس؟ لا. طيّب دور الكرسي اللّي هيقعد عليه القاضي؟ لا. طيّب دور مرات علي ونحطّ مشهد كدا؟.. برضُه لا.

روّحت قلت لابويا الأبله عاوزاني اعْمل دور حرامي في المسرحية. أبويا قال لي وما لُه.. حرامي حرامي، المهمّ تمثّل كويس .

رُحت حافظِ المسرحية كلّها.. اللّي كان بيعمل دور علي (صديقي أحمد عبد الرحيم) رُحنا المسرحية، وانا حافظ المسرحية كلّها، بقيت اقول جُملة من حوار علي، وجُملة من حوار التّاجر.. والأبله تقولّي يا ابني التزمْ بالنّص. حاضر يا أبله.

في اليوم دا جِبْنا احْنا حلاوة بدال الزّتون؛ عشان مفيش زتون ساعتها، هنكفر يعني!

جينا يوم العرض ملقيناش الحلاوة أصلًا.. في حدّ سرق الحلاوة. والأبله نجوى قالت لي:

- يا بهاء، الحلاوة لوْ مطلعتْش دلوقتِ حالًا هتضطرّ تعمل دور البلاص!

نصيحة ١٢

الأطفال يمتازونَ بطاقَة زيادة، الطّاقة دي لازم تُخرج في نشاط؛ تمثيل، رياضة، غُنا، مسرح، كاراتيه كورة؛ أيّ حاجة.. إنْ شاء الله حتّى يتعلّموا الشّهادة من الشّهيد أحمد فلوكس.

عدم مُمارسة الأطفال للأنشطة بيأثّر سلبيًّا على نفسيّتهم، ومُمكن يصيبهم بما يُعرف باكتئاب الأطفال، ودا خطر جدًّا جدًّا بالمناسبة.

الحكاية (١٣)
هوّ البوس اللّي في الأفلام دا حقيقي؟!

كطفلٍ صغير كان أكتر سؤال بيشغل بالي ويضجّ مضْجعي، ويحْرمني النوم، هوّ البوس اللّي في الأفلام حقيقي، واللّا مش حقيقي؟ الصّراحة كنت هموت واعْرف. وانا راجل أحبّ أبدأ من راس الهرم؛ رُحت سألت ابويا، وكان بيتفرّج علي ماتش للأهلي، كان الأهلي في أسوأ حالاته.. أيام أحمد صلاح حسني ومحمد جودة...

– يا ابويا، هوّ البوس اللّي في الأفلام حقيقي؟

بصّلي بصّةِ اللّي هوّ بقولّك إيه.. لوْ مَمْشِتش من قدّامي هطلّق أمّك. وانا واد حسيس... رُحت لامّي تقريبًا.. كانت سمْعِتني وانا بسأل ابويا.. قالت لي بنبرة رفاعي الدّسوقي «بسّ يا بابا».

طيّب ما انا هموت واعرف، هوّ حقيقي واللّا بيشتغلونا! ما انا لازم اعرف، بسّ هوّ واحد بسّ اللّي بلجأ له في كلّ أسئلتي.. أنا

هسأل اخويا علاء حبيبي، عمري مهنساك، رُحتله قُلت له بصّ يا علاء مفيش قدّامي غيرك.. علاء كان زيّ حالاتي ميعرفش بسّ ازّاي يقول لي معرفش!! دا اخويا الكبير، وبيني وبينه سنتين؛ فلازم يعرف كلّ حاجة.

- علاء، هوّ البوس اللّي في الأفلام حقيقي واللّا بجدّ!؟

علاء خدْ وضعيّة العالِم ببواطن الأمور، وقال لي بصّ يا بهاء، فيه طريقتين للبوس في الأفَلام.. (شايفين التمكّن! دارس وواعي ما شاء الله عليه)

- ها.. قول، أبوس إيدك. الفضول هيموّتني.

- الطّريقة الأولى يا سيدي..

... الممثل بيتجوّز البطلة ويبوسها في الفيلم، ويطلّقها، وكدا يبقى حلالٌ حلالٌ يا ابو صلاح (بصوت سامي سرحان في فيلم النّاظر).

- هوّ كلام ظاهريًّا مُقنع، بسّ استنّى يا سيدي.. ده كدا عادل إمام الفلوس اللّي بياخدها في الأفلام بيصرفها عندِ المأذون!! دا في فيلم سلام يا صاحبي.. باس كلّ اللّي في الفيلم، حتّى الكينج والبلاسي وخوليو... طيّب هوّ بقى علي ذمّته أكتر من أربعة.. دي ذمّته واسعة قوي! لا مش مُقنعة الطّريقة دي؛ خشّ بالطريقة التّانية يا جهبز.

المهمّة اتصعّبت، وعلاء لازم يقنعني.. فعلاء قال لي إنتَ عارف إنّ جلْد الجَمل زيّ جلد الإنسان بالظّبط.. قلت له آه طبعًا عارف. (ما هو مينفعش يقول لي انتَ عارف واقولّه لأ! منظري برضه يا اخْوانّا) قال لي فيه بِدَل بتتفصّل للسّتات من جلد الجَمل، وبتلبسها وتبقى مجسّمة عليها، فلمّا الممثّل بيبوسها يبقى كأنّه بيبوس الجَمل.

- شوف رغم سطحيّة السبب دا.. إلّا إنّي اقتنعت بيه جدًّا (طفل ذكي ما شاء الله عليّا.. غار ولا تحسد).

مسْكُتش انا بقى واتْبطّ، واكتفي بالتّفسير العلمي المقنع اللّي علاء قالهولي!! لا طبعًا، رُحت للأبله مُنى.. (حبّي الأوّل).. أوّلًا لأنّي عاوز اتجوّزها، وثانيًا عشان أبْهرها بالعلم الغزير. قلت لها يا أبله (بنبرة حمدي الوزير في كلّ أفلامه)، قالت لي نعم، قلت لها هوّ البوس اللّي في الأفلام حقيقي؟! اللّي هوّ يا نهار اسود يا بني.. اسأل أسئلة مفهومة. لقيت العيال بقّهم اتْفَتح قدّ كدا. قالت لي هتسكُت واللّا اناديلك أستاذ عز الدين؟ (عز الدين.. الله يمسّيه بالخير، كان المدير، بسّ كان ضخم وتخيّلته بيشوطني... فخُفت الصراحة.

متهدّش بقى!! راحت داخلت لنا أبلة الدّين.. قلت لها يا مسّ، هوّ البوس اللّي في الأفلام حلال واللّا حرام؟ (شُفت الدّخْلة..

مدرسة دين بقى).. قالت لي البوس اللّي في الأفلام حرام يا بهاء. ليه بقى يا أبله؟ (بقول أبله، ومس بنوع عشان متزهقش منّي). قالت لي لأنّه مينفعش حدّ يبوس واحدة مش مراتُه! قلت لها طيب ولوْ مراته؟ قالت لي يبوسها بسّ مش في التّلفزيون؛ يبوسها في بيتهم. فطبعًا بسذاجة كلب بلدي في موسم التّزاوج سألت السّؤال الأغبى في التّاريخ.. هوّ انتِ جوزك بيبوسك يا أبله؟.

الستّ وشّها جاب ألوان، وسابت الفصل، وبلاش أقولّك جوزها عمل معايا إيه!

نصيحة ١٣

علميًّا، إنتَ زهقتْ من النّصايح، فهنريّح النصيحة دي.

الحكاية (١٤)
أيوه عارفك يا أستاذ

في الغالب، أنا لا أحبّ الميكروباص، الميكروباص يعلّمك الفراق، العلاقات التي يتكوّنها فيه علاقات عابرة، أنا لا أحبّ العلاقات العابرة، كلّ معرفة أحصل عليها في الميكروباص تنتهي بانتهاء الرحلة، في هذا اليوم كان الجوّ شديد البرودة، كنت أرتدي جاكيت جلد، حصلت عليه من أشْهَر مولات مصر، وكالة البلح.

كان الجاكيت يُشعرني بالدّفء، وكنت أخرج الدّخان كأنّني رجل مدخّن شَرِه:

- رمسيس يا اسطي؟

قلتُها متسائلًا متمنّيًا أن يكون متّجهًا لرمسيس بالفعل، أجاب هو بهزّ رأسه، وظهر أنّ الجاكيت أعطاه شعورًا أنّني لا أحبّ الاختلاط بالناس، فأكملَ هزّته:

- اطلعْ قدّام يا سعادة الباشا.

صعدت، وكانت سيارتُه مرتفعة عن الأرض، فالبنطلون راح عامل الصّوت المحبّب لأذني (زيييييييييييق).. وكان مطالَب منّي اقعد كَمْشان من فوق، وضامِمْ رجْلي من تحت.

ركبِ السّواق، وبصوته الملائكي:

- الأجرة اتْنين جنيه يا حَضَرات.. هتنزل آخر الشّارع ٢ جنيه، هتنزل نُصّ الشّارع ٢ جنيه.. هتنزل من على نافوخي ٢ جنيه.. هتنزل الانتخابات برضُه ٢ جنيه، ولا يوجد استثناءات؛ لا لجيش، ولا لشرطة، ولا لحوامل.

كان بيتكلّم كأنّه ممثّل متمكّن، هوّ تقريبًا بيقول الجُملة دي لكلّ النّاس اللّي بتركب معاه، ادّيته خمسة جنيه، على أساس إنّي واحد وهيجيبلي 3 جنيه، خدِ الخمسة منّي وبصّلي كدا باستغراب كأنّي شتمتُه بأمّه:

- لا مش معقول.. مش معقول، أنا عارفك يا عمّ.

يمكن يكون قرأ رواية من رواياتي، بسّ دول مش عليهم صورتي، يكونش شاف اللّقاء بتاعي في النايل لايف.. لا برضه يا بهاء؛ الفيديو معلهوش غير ٣ مشاهدات: أنا والمذيعة، ورئيس القناة اللّي خصم للمُعدّة ٣ أيام عشان مبتعرفش تختار الضيوف.

ابتسمت ابتسامة صغيّرة كدا، وهزّيت رأسي لتحت مرّة، وعلى

الجنب مرّة، اللّي هو مش مُمكن تفهم معنى الإشارة دي.. هوّ فهم منها إيه معرفش، بسّ كمّل كلامه:

– والله عارفك. وشّك عمري ما انساه أبدًا، دا انت بتهلّكني ضحك.

مين يا ربّي اللّي بيهلكه ضحك دا وشَبَهي!؟ أنا أساسًا كئيب في كلّ رواياتي.. ومرّة عملت فيديو على الفيس عمل مشاهدات كتير كنت بتكلّم فيه عن صيام عاشوراء.. فين يا بني اللّي بهلّكك ضحك! دا انا أمّي مقالتهاليش.

– أنا عارفك، إنتَ اللّي بتطلع في مسرح مصر.

طيّب بغضّ النّظر على إنّه شايف مسرح مصر بيضحّك.. بسّ انا إيه علاقتي بمسرح مصر! أكونش شبه علي ربيع! لا.. أنا شَعْري أنعم. أكونش شبه حمدي الميرغني! لا أنا سناني سليمة. أكونش شبه أوس أوس! لا أنا أطول.

غُلب حماري، رُحت خابطُة الابتسامة اللّزجة اللّي بتنهي أي حوار، وقلت له:

– يلّا، ربّنا يولّي مَن يُصلح.

اتكلّم بسرعة كأنّه افتكر اللّي ناسيه:

– شُفت! افتكرتك آهو.. مش انتَ ويزو!

الحكاية (١٥)
كاس فلسطين ولطالما

في فيلم وثائقي بديع على قناة الجزيرة، في سلسلة أدب السّجون، عن شاعر وأديب سوريا «محمد الماغوط»، ودا راجل شاعر وأديب عظيم، يكْفيك مثلًا تعرف إنّ من أعماله المسرحية «ضيعة تشرين، شقائق النّعمان، غربة، كاسك يا وطن»، وكلّها مع دريد لحام، ومِن أعماله المهمّة جدًّا فيلم «الحدود» لدريد لحام ورغدة، أو فيلم «التقرير» لدريد لحام، والفيلمين عبقريّين، لو مشفتش حاجة منهم حاولْ تشوفهم.

المهمّ.. فيلم الجزيرة، كان سنة ٢٠٠٦، قبل فترة قصيرة جدًّا من وفاته، الماغوط بيحكي عن قصة حصلتْ معاه في لقاء شعْر، وقال إنّ أحد النّقّاد انتقد الماغوط إنّه قال في قصيدة ليه «طالما»، وبعديها جاب اسم، والنّاقد قعد في النّدوة يهلل بصوت عالي «طالما لا تدخل على الأسماء»، «طالما لا تدخل على الأسماء»، «طالما لا تدخل على الأسماء»، والكاتب كان من مؤيّدي النظام السوري في وقتها.

الماغوط اتضايق، وقال للناقد:

– يعني انتَ سِبت إسرائيل تدخل على فلسطين وانتَ ساكت، والنّظام يدخّلني السجن وانتَ ساكت، والعيال مش عارفه تدخل المدارس وانتَ ساكت.. ومتضايق إنّ «طالما» دخلت على الاسم!! طيّب إيه رأيك.. أنا هفضل ادخّلها على الأسماء.. أنا مش هدخّلها غير على الأسماء.

في قصّة تانية بيحكيها الأستاذ مؤمن المحمدي عن كأس فلسطين (١)، بيقول إنّ في السبعينيّات فيه بطولة اسمها «كاس فلسطين» شارك فيها مُنتخب مصر، وكسبها أوّل دورة، في تاني دورة سنة ١٩٧٣ كسبنا اليمن، وخسرنا من تونس وسوريا، وخرجنا من الدور الأوّل.

مدرّب المنتخب كان اسمه «محمد الجندي».. الصّحافة المصرية فضلت تهاجم في محمد الجندي، وشعارات ومانشيتات زي:

(١) كأس فلسطين «منافسة عربية على مستوى الدول لكرة القدم، بدأت من سنة ١٩٧٢ بمبادرة من سعيد السبع وكان بيرأس المجلس الأعلى لرعاية الشباب الفلسطيني، بهدف استحداث بطولة عربية جديدة تعيد لمّ الشمل العربي رياضيًّا.. البطولة كانت بديلة لكأس العرب لكرة القدم، اللّي وقفت من الدورة الثالثة، البطولة الأولى لكأس فلسطين كانت في بغداد وفي يناير ١٩٧٢، شارك ٨ دول عربية إضافة للعراق، وفازت مصر بالنسخة دي، ومتعملش منها غير ٣ نسخ.

«الجندي أضاع كاس فلسطين»

«وضاع الكأس يا جندي»

«مِن لفلسطين يا جندي»

«غاب (الجندي) عن فلسطين»

فالجندي طلعْ بتصريح من التّصريحات النّارية، وقال للصّحافة.. ساعتها:

- إنتوا عايزين تحاسبوني عشان ضيّعت كأس فلسطين.. وسايبين اللّي ضيّع فلسطين نفسها!».

نصيحة ١٥

في روايتي «منزل الرجل الأعمى» شخصية محمد، شخصية من الشخصيات اللّي ميعجبهاش العجب، دايماً بيقلّل من أيّ حاجة انت عملتها.

هتقولّه أنا اتصبْت في الحرب، هيقولّك أنا استشهدتْ قبل كدا، هتقوله اشتغلت ٢٣ ساعة في اليوم هيقولك أنا فضلت ١٢ سنة منامش في الشغل.. هتقولّه أنا ابن مصر هيقولّك إنّه ضدّ الكسر، مهْما قلت هيعلّي عليك، الشخصيات دي مُتعبة جدًّا، ومرهقة جدًّا، ومريضة جدًّا، حاول لوْ معاك في شغل أو حياتك، تجنب التّعامل معاهم لأنّها شخصيات لوحدها كفيلة تجيبْ لك اكتئاب.

الحكاية (١٦)

اعتماد

مِن أسرع الحاجات اللّي التزمتْ فيها الصّلاة، مش فاهم بعمل إيه، بسّ نتيجة تعلّقي بأبويا، بقيت أقلّده في كلّ حاجة، أبويا مِن وهوّ ٩ سنين، مفوّتش فرض لأيّ ظرف، حتى لمّا كان بيمرض كان بيصلّي مكانه.

أعتقد إنّ سبب من أسباب التزامي في الصّلاة وأنا طفل حتّى قبل ما ادْخل المدْرسة، كان وسيلة للتقرّب من أبويا، مش حبًّا في الصّلاة نفسها إلّا أصلًا مش فاهم ماهيتها، يمكن عشان كدا الرّسول قال «عوّدوا أولادكم الصّلاة»، الموضوع بيبقي عادة أكتر منّه فهْم.

المهمّ.. في بداية الْتزامي بالصّلاة، حدّ فهّمني إنّك كلّ ما تطوّل وانتَ بتقول «آمين» ورا الإمام في الصّلاة؛ كلّ ما الشّيطان يتحرق. فبقيت أبوّظ أيّ صلاة أشاركْ فيها. الشيخ يقول ولا الضّالين... أفضل انا قايل «آميييييييييين».. يدخل الشّيخ في السورة اللّي بعدها وانا مكمّل ما ليش دعوة.. «آميييييييين».. ينزل الشّيخ

يركع وانا مكمّل «آميييييييييين»،.. يخش السّجود وأنا ما ليش دعوة.. أنا راجل بحْرَق شياطين... «آمييييييييييييين».. لحدّ ما شيخ اتعصّب، وبصّ وراه وقال:

- حدّ يسكّت ابن الزّنّانة دا.

***

كبرت شوية.. خدت كَريم ابن اخويا.. كان يآدوب سنتين.. ولابس جلابيّة بيضا.. كان عسّول قوي.. المهمّ الجامع كانوا حاطّين فيه أساتك (جمع أستك) في الأرض عشان يظبّطوا الاستقامة في الصّلاة، كانوا بيحطّوا أستك في كلّ صفّ إنتَ كمُصلّي بتُقف عليه عشان يبقى الصفّ مستقيم.

كَريم جَه قدّام الرّاجل أثناء ركوعه وراح رافعِ الأسْتك خلّاه فوق رجْل الرّاجل، الراجل في قمّة خشوعه مفتحْش عينه أصلًا.. الرّاجل نزل يسجُد وقع حتّة بلَنْص في الأَرض!! طلعتْ له علامة صلاة في جبينه وفي بُقّه وفي رقبته وفي دقنه.

***

من الحاجات الغريبة إنّي مكنتش عارف بيقولوا إيه في السّجود، فركّزت مع واحد ساجد جنبي، لقيتُه بيقول «سبحان ربّي الأعلى»، بسّ بيقولها بسرعة، فبتطلع منّه «صوصو صوصو صوصو صوصو».. وبعد

كدا قال «يا ربّ اهدي مراتي اعتماد عليّا».. فبقيت كلّ ما اسجدْ أقول.. «صوصو صوصو صوصو.. يا ربّ اهْدي مراتي اعتماد عليّا».. أبويا مرّة سمعْني مرّة بصلّي في البيت.. قال لي:

- مين مراتك اعتماد دي يا بني!!

أصل تخيّل معايا طفل ٥ سنين بكِرْش.. متجوّز واحدة اسمها اعتماد!!

يلّا.. الله يرحمَك يا ابويا . ماتْ قبل ما يشوف عيالي من اعتماد.

نصيحة (١٦)

من الحاجات اللّي النّاس بتعملها بغير وعي، لمّا تلاقي حدّ عنده اكتئاب تقولّه صلّي، الصلاة حاجة عظيمة جدًّا، وعلاقة الإنسان بربّه من أفضل الأشياء اللّي تقيك من الاكتئاب، لكنْ هيّ مش الوسيلة الوحيدة، ومِن الظّلم إنّك تخلّي حدّ يكتفي بيها بسّ في علاجه للاكتئاب.

فيه شابّ اسمه محمد، شغّال خطيب جامع في مسجد الرّحمة، أو قول زاوية الرحمة، الشيخ محمد وهو بيخْطب عن الإسراء والمعراج.. وقف واحد من اللّي بيصلّوا، اسمه أحمد، عنده ٤٢ سنة، وشغّال أستاذ جامعة، بسّ منقطع عن العمل.

أحمد قال للشّيخ اقرأ سورة الكرسي.. اقرأ سورة الكرسي.. النّاس اتلمّت عليه وقعّدوه وبسّ بسّ.. وصلّي على النّبي يا راجل.. مش كدا أومّال.. شوية وكرّرها تاني، فالنّاس طلّعوه من المسجد.

الشّيخ خلّص خطبة، وبدأ يصلّي، وفي الركعة الثانية دخل أحمد المسجد تاني.. وقتل الإمام وهو ساجد، وكان بيقول

عبارات «أنا ربّكم الأعلى.. في شيطان دخل مع الإمام، في ٤٠ شيطان كانوا في المسجد».

اللّي حصل طبعًا إنّ أحمد دا مريض نفسي، واللّي حصل إنّ النّاس قالتْ له قرّب من ربّنا يا ابو حميد وروح صلّي».. فكان الضّحية شيخ الجامع.

المرض النّفسي زيّه زيّ المرض العضوي.. آه علاقة الإنسان بربّه بتفرق في تحسين نفسيّته، لكن مش ضمانة للوقاية من المرض. والجُملة السّخيفة على لسان طبيب نفسي.. اللّي بتقول «زراني كلّ الفئات عدا حفظةِ القرآن» كلام من نوعية الكلام اللّي بيجيب لايكات وبيتشيّر مع كابشن «اللّهم أعزّ الإسلام، وشتّت شملَ غير المسلمين... وكدا!

العلاقة بين الشّخص وربّه علاقة معقّدة جدًّا، الحُكم عليها بالظاهر مش صحّ. يعني انا أعرف واحد مبيفوّتش فرض ومعَ ذلك كلّ شهر ليه علاقة مع واحدة.. أعرف واحد بيحجّ كلّ سنة ومع ذلك مخلّاش نوع حرام معملوش، وبيعتمد على إنّ الحجّة بتغسله من السّنة للسنة؛ فيعيش حياته بقى طول السنة.

الردّ على أيّ حدّ مريض نفسيًّا بإنّه صلّي.. دا نوع من الظّلم. مهمّ إنّ انتَ تصلّي، ومهمّ إنّك تشوف دكتور نفساني.. الطبّ النفسي مهمّ جدًّا.

«بالمناسبة» معلومة إنّ «أكثر الدول بتعاني من الانتحار هي الدّول الغنية لأنّها بتعيش في رفاهية»، دي معلومة مش صحيحة، واللّي مطلّعها قايلها عشان النّاس تصبّر نفسها على الفقر.

وفقًا لتقرير نشرته «CNN»، نقلًا عن «منظمة الصحة العالمية»، في شخص بينتحر كلّ ٤٠ ثانية، وأكتر من ٨٠٠٠٠٠ شخص ينتحرون سنويًّا، وإنّ ٧٩٪ من حالات الانتحار في العالم في البلدان المنخفضة والمتوسّطة الدّخل، يعني مفيش أيّ صحّة لموضوع إنّ الدّول الغنيّة أفرادها بتنتحر خالص.

الحكاية (١٧)
الدّايت

أمّي عندها مشكلة كبيرة مع فكرة الدّايت، ومنْطقها في الموضوع دا قايم على فكرة «أصل ليه هنخسّ واحْنا بنبقى أحلى واحنا مكَلْبظين!؟»؛ لذلك لمّا تسمعْ بسّ إنّي عامل دايت بتعملْ على تبْويظه بطُرقها الخاصّة، وهنا أمّي تتّبع نظرية كلّ شيء مُباح في الحبّ والحرب وتبْويظ الدّايت.

في إحدى المرّات الكثيرة اللّي حاولت أعمل فيها دايت، شافتني ها.. بدأت أخسّ.. فتعاملت مع الموضوع كطبيب طوارئ جاتْ له حالة ولادة السّاعة ٣ الفجر:

- وردة، محشي بسراعاااااااه؛ الواد بيخسّ منّي.. حضّروا فرن البوتجاز بسرعاهههههههه.. شبّعولي الدّهون.. عصّجوا اللّحمة... بسرعاااااااااااه.

وأنا طبعًا مع الإغراءات مبعرفْش أقاوم وببوّظ الدّنيا. في مرّة خسّيت ١٦ كيلو في شهر.. برافو عليّا.. أكيد انتَ استنتجت إنّ

أمّي مكانتش في القاهرة؛ أمّي كانت في الصعيد.. أمّي رجعت من البلد دخلت عليّا وانا نايم.. لقتْني خاسس.. الدّمعة فرّت من عينها، وقالت بمنتهى الأسى:

– هيّ دي الأمانة يا وردة اللّي سايبهالك!

وردة بصّت في انْكسارٍ، كعسكري سايب مكان خدمته.. أمّي مركّزتش قوي مع ملامح وردة، وقالت: بشاميييييييييل بسرعة.. يلّا دهون ومحشيّات بسرعة يا وردة، حرام عليكِ، مش قادرة اشوف المنظر دا.

– يا أمّي.. وانتِ قفشاني في وضْع مُخِل! يا أمّي أنا عاوز ابقى فتّ.

تردّ بمنتهى الأريحية اللّي في الدنيا.. طيّب كُلْ رغيف الحواوشي دا وهبعتلك على لفت.

أمّي بكلّ اللّي بتعمله في كوم، وستّي في كوم تاني خالص.. خالص. ستّي بتتعامل مع الموضوع على إنّه عار.. يه دا «ولاد بنتي يبقوا خاسّين!؟ ليه معندهومش تيتة حبيبتهم».

مرّة رُحت لستّي وانا في ٣ ثانوي.. فشافتني خاسِس، قالتْ لي إنتَ بتهزّر! اسلقولي ٣٠ بيضة بسرعة. واتْعاملت مع البيض كمُلاكم في حلبة المُصارعة.. تحطّ البيضة في بقي وتدّيها بالبوكس.. وهلا هلا هاتها من الأمعاء، والبيضة عارفه مكانها، تطلع مِن عندها رجْليك مش شايلاك.

نصيحة (١٧)

علميًّا.. الدّايت من أكتر مسبّبات الاكتئاب، ودا بسبب إنّ نقص النّشويات والسكريات في الجسم بتؤدي للإصابة بالاكتئاب، حتّى في نوع من علم النّفس اسمه الطبّ النفسي الغذائي، لذلك مهمّ قوي وانت بتعمل دايت تبعد عن أيّ منغّصات، ولو حصل وفركشْت، أو حصل عندك مشاكل؛ بلاش تعمل دايت في الفترة دي لأنّ الدّايت مع الأزمة اللّي عندك هيبقى ضغط هايل على أعصابك.

ولوْ قرّرت تكمّل في الدايت يبقى تعتمد على نظام غذائي سليم، مفيش فيه نقص في العناصر الغذائية الأساسية، ودا تعمله مع دكتور.

الحكاية (١٨)
الدّيك حارس المقبرة

كنت صغيّر، ٥ أو ٦ سنين كدا. أبويا حكالي قصة أسطوريّة غير مقنعة وغير مصدّقة، بسّ لأنّها من أبويا أنا صدّقتها. القصّة بتدور عن واحد طالع على شُغله بدري قوي مع الفجر، فالرّاجل كان بيتّاوب.. ما هو لسّه صاحي بقى.. لقى ديك، اسْتغرب إيه اللّي مصحّي الدّيك دا بدري!؟ طبعًا الراجل محطّش في دماغه إنّه ديك وبيأذّن للفجر. ومش عارف إيه وجْه الاسْتغراب في الدّيك! بسّ قشطة يعني، الرّاجل جاب طوبة (زلطة- حجر- طوبة) وضرب الدّيك.. الديك كان حارس مقبرة فرعونية، وبمجرّد ما جات الطوبة فيه مات (ديك رقيق) الديك.

مات مِن هنا، وانفتحت مقبرة فرعونية مليانة دهب، الرّاجل بسرعة جاب عياله وحاوطوا بالطوب على مكان المقبرة، وبقوا أغنيا جدًّا، طبعًا بغضّ النّظر عن لا عقلانية القصّة، وإنّ مفيهاش

عنصر ماسك نفسه، ولكنْ أنا كطفل ذكي قرّرت قرار كنت أرْجو ألّا يعينوني عليه، قلت لنفسي:

– ليه معملْش كدا يعني؟ هل في نقص في الدّيوك؟ هل في نقص في الطّوب؟ بالعكس الدّيوك كتير والطّوب أكتر. وفضلت كلّ يوم وانا رايح المدرسة.. إيه دا ديك؟ إنتِ كلبة.. احْرُسي مقبرة.. دبّ في راس أمّه. تقريبا خسائر الدّيوك في الفترة دي كانت أكترْ من أنفلونزا الطّيور.. كنت بنام بحلم من المقبرة. وأصحى افْتح راس الدّيوك. الثّروة الداجنة في مصر اتأثّرت بتلات حاجات: مقاطعات السّادات للحوم سبعينيّات القرن الماضي، وأنفلونزا الطّيور ٢٠٠٩، وزلطة بهاء حجازي ٢٠٠٣.

***

في فيلم اسمه «محاكمة علي بابا» عن قصّة للكاتب الساخر أحمد رجب، وسيناريو وحوار عاطف بشاي، إخراج إبراهيم الشقنقيري، كان بيحكي قصّة طفل في المدرسة أبوه بيعلّمه مفردات الأمانة والخير، بيدرس في الحضانة، قصّة علي بابا والأربعين حرامي، والقصّة بتفضل شاغله بالُه، ومش قادر يصدق إنّ شخصية «علي بابا» بطل، ويريد أن يحاكمه على جرائمه، والحقيقة

أنا برضه مش فاهم ليه بندرس القصّة دي لأولادنا؟ إيه العِبرة اللّي مُمكن تستفيدها من قصّة علي بابا، علي بابا نفسه سرَق الحرامية، هل مثلًا سرقة الحرامية صفة محبّبة؟

* * *

من فترة كان في إعلان لأحمد حلمي، في التقرير العالمي للتّنمية المبكّرة للأطفال، وشارك حلمي بالإعلان في فكرة التّنمية المبكرة للأطفال عن طريق استخدام الأسماء الحقيقيّة للأشياء، اللّي هوّ احنا ليه بنقول للطفل دا «كزكو» ما نقوله فراخ، ليه بنقوله «كخ» ما نقولّه عيب وحرام.

نصيحة (١٨)

حاول لمّا تيجي تنقل خبرة لطفل انْقلّه الحاجة الصحّ، واللّي هتعيش معاه طول العمر، يعني أعتقد إنْ كان ممكن حاجة تتغيّر فيّا لو أبويا قال لي قصّة تانية غير قصّة الديك، وطفل «علي بابا» حياته هتتغيّر لو درسَ شخصية فيها صفات متوافقة مع القيم اللّي بيدرسْها، طيب هو إيه علاقة دا بالاكتئاب؟! مالوش علاقة، بسّ انت لو مربّيتش كويس، هيجيلك اكتئاب وشلل ومرض، وكلّ حاجة وحشة في الدنيا.

كمان فيه نقطة مهمّة قوي، إنتَ لمّا بتشتري غسّالة أطباق بتبصّ في الكتالوج عشان متبوظش.. فتخيل انتَ بتربّي أطفال من غير ما تقرا كتاب واحد عن التّربية، وتستغرب لمّا تلاقي زومبي في الشارع.

الحكاية (١٩)
مصطفى كامل

الحقيقة، مصطفى كامل دا سبب اللّي انا فيه، لوْلاه يمكن مكنتِش انا في اللّي وصلت له، مش عارف هو إيه اللّي وصلت له، بسّ الراجل دا ليه فضْل في حياتي، والله بجدّ مش هزار.

لمّا كنت في ثانوية عامة، أهلي قرّروا إنّهم يخلّوني في أوضة منفصلة، طبعًا مع وجود ٩ أخوات دي رفاهية بنت ستّين كلب، أيْ نعم كانت مرات اخويا بتربّي فراخ في نفس الأوضة، وكان في ديك بالليل بيخلّص الفراخ، وييجي ينام جنبي يا بيه.. بسّ برضه قشطة.

في الفترة دي كشابّ بيكتشف الحياة جديد، كان لازم اتأثّر بالأغاني وبالغنا، أخويا شريف كان في ليبيا، وبعتْ تسجيل اسودْ ببابين، باب منهم كنت بحوّش فيه فلوس، والتّاني كان في شريط واحد بسّ مبيتغيّرش.. شريط «أجمل سنين العمر»، الحقيقة بدون

مبالغة شعبيّة مصطفى كامل في الصعيد طاغية في الفترة دي، كانت طوابير على محلّات الكاسيت عشان تشتري النّسخة المضروبة من شرايطه، هنا خليني أنوّه إنّ مصطفى كامل نفسه اللّي كان بينزل النّسخة المضروبة، كان اسمها طبعة شعبية.

أنا كشابّ عاوز اتفائل لازم اسْمع أجمل سنين العمر، رُحت للرّاجل بتاع الشّرايط، كان عند الموقف.. عاوز ألبوم أجمل سنين العمر.. قال لي الأستاذ مصطفى كامل تقول عليه شريط!! ألبوم للناس التانية.. ادّهولي بنبرة عمرو عبد الجليل في دكان شحاتة «خد بسّ يا كش تحسّ الوجع اللي فيه».

رُحت البيت وقرّرت إنّي أشغّل الألبوم، وعينك ما تشوف إلّا النور.. بصّ يا سيدي.. كتاب الكيميا قدّامي.. بذاكر الكيمياء العضوية. وإذا بطائر السّنونو الحزين مصطفى كامل يشدو.. أجمل سنين العمر، أنا انبسطت بقى..

بتجري ويّا ناس خاينة

ضماير سودا مش باينة

ليالي قلبنا الطيّب يداوي الجرح، ويطيب، وفاكر إنّه عرف يختار... الأغنية دي كفيلة تخلّيك تقطع شرايين.. طلّعت الشّريط، وبالقلم جريت الشّريط شوية.. أغنية أنا آسف.

دي بقى هتقطع شريان الإيد التّانية عشان لو فشلت في الأولى.

أنا آسف

ولا هرجع، ولا هضعف، ولا هقبل

دا انا رافض ماضيّه معاك

طب ازّاي هقبل مستقبل.

ألبوم كانت الأغنية الفرايحة فيه اسمها آديني عايش، اللّي هوّ رضا.. بنقضّي أيّامنا يا بني.

الحالة اللّي وصّلنا ليها مصطفى كامل مع الدّيك اللّي بينام جنبي.. خلّتني اذاكر كتير، لا.. كتير إيه! أنا مكنتش بعمل حاجة غير اني اذاكر.. لما احس اني ضعفت.. اشغل السنونو الحزين دقيقتين من اغنية انا آسف.. بيدّوني بتاع ٧ ساعات مذاكرة.

حالة النّكد اللّي عيّشهالي مصطفى كامل كانت هي الدّافع إنّي ابقى أحسن.

فشكرًا لمجرم الأغنية الشعبية.. الرّاجل اللّي لمّا سألوه نفسَك في إيه؟ قال لهم نفسي اقْتل اليوتيوب. يا لهوي على إجرامك يا ابو فتحي.. فتحي دا اسم ابنه.. تخيّل يبقى مطربك المفضّل اسمه أبو فتحي!

نصيحة (١٩)

مِن الحاجات اللّي مُمكن متاخدش بالك منها، إنّ اللّي هتقوم بيه مهْما كان صغره بيأثّر على نفسيتك.. كلمة إنتَ فاشل اللّي بتقولها دي بتأثّر على نفسيّتك، وعلى ثقتك بنفسك، الأغنية الحزينة اللي بتسمعها بتخلّيك تعيش «مود» حزين، برضه بيأثّر على نفسيتك.

فركّزْ قوي في الناس اللّي بتجالسهم، اللّي بتقولّه على نفسك، اللّي بتسمعه، الإنسان في النهاية، نتاج خبراته، الخبرات اللّي في الآخر بتتْكَوّن من كلّ اللّي فات، فمتجيش انتَ توصف ابنك وتقولّه يا فاشل ومُنتظر منّه حاجة غير كدا، حتّى لو بتقولّه بدافع إنّك تستفزّه، فيه مليون طريقة تطلع من الشّخص أحسن ما عنده، غير إنّك توصفه بوصف سيئ.

الحكاية (٢٠)

إشاعات... إشاعات.. نقول لسّه

في التّسعينات والألفيّات، ظهروا شويّة إشاعات يموّتوا من الضّحك، خليني اراجعْهم معاك لأنّي متأكّد إنّك لّمست في حاجة منهم.

– فيفي عبده، الرّاقصة الشهيرة، في فترة الثمانينيّات والتسعينيّات، معاها عربية بتطلع بيها جوّا الأسانسير، وإنّها لو وقفت على فلوسها هتبقى أعلى من الهرم.. طيب هاتي أيّ حاجة يا مدام فيفي، الحقيقة سألت فيفي عبده عن المعلومة دي، كلّ اللّي قالتهولي كلمة واحدة «سْكوزمي»، وضحكت ضحكة وصلتْ صداها للبابا في روما، وكلّ الحطّابين في الجبال النّائية، والفلاحين في مزارعهم، والعجائز حول نار المدفأة في ليالي الشتاء الباردة.

– الفنان الجميل بهاء سلطان اكتشفوا إنّه جاسوس إسرائيلي، والسّلطات المصرية قرّروا إنّهم هيعدموه بعد ألبوم ٣ دقايق.. الألبوم نزل وكسّر الدنيا، كسر الدنيا حرفيًّا عشان الإشاعة الهبلة دي.. ويقال إنّ صاحب الإشاعة هو نصر محروس منتج الألبوم.

بسّ انا عاوزك تتخيّل معايا، خلاص السّلطات المصرية اكتشفوا إنّه جاسوس، بسّ الدولة بطيبة قلبها مستنّياه يخلّص الألبوم عشان تعدمُه.. أخلاق يا بلادنا والله.. لدرجة إنّي كواحد من الملايين البسطاء، وواحد من العجائز حول نار المدفأة رُحت اشتري شريط ٣ دقايق كان بتلاتة جنيه حوّشتهم من مصروفي، وأصلًا مكانش عندنا تسجيل، بسّ نفسي أسمع الجاسوس دا إيه اللّي قايله في «٣ دقايق»، فلقيت الرّاجل في محلّ الكاسيت بيقولّي عاوز تسمع الجاسوس ليه يا بني، دا انت صغيّر، طبعا معروف إنّ كلام الجواسيس كلام كبار.

- عادل إمام، قعد مع الرئيس الأسبق حسني مبارك، وطلب من الرئيس إنّه يسدّد ديون مصر بالكامل بشرط يحطّوا صورة عادل إمام على الجنيه المصري الجميل.. ومبارك باستماتة رفض الطلب رفضًا قاطعًا، وقال لعادل إمام:

- لا يمكن أحطّ صورتك، أنا هحطّ صورة فيفي عبده.. وطبعًا دا عشان ياخد هوّ العربية بتاعتها، ويطلع بيها الأسانسير. عُقر مبارك دا.

- اللّبنانية نانسي عجرم، ومع نجاح أغنيّتها الشهيرة «آه ونص»، كانت مع محمود سعد في برنامجه الشّهير «البيت بيتك»

(أوّل توك شو في مصر)، وقالت «أنا معايا كلبين؛ كلب اسمه محمد وكلبة اسمها عائشة»، وإنّ محمود سعد غضب منها، وقام ضربها بالطرابيزة، الشّائعة دي انتشرت بطريقة بشعة.. لدرجة إنّي أنا حكيتها على أساس إنّي شفت الحلقة، ولمّا محمود سعد نفى الموضوع في إحدى الحلقات وقال إنّ دا محصلش.. أنا قلت إنّ إسرائيل ضغطت على محمود سعد عشان ينفي الحلقة، وإن مبارك تدخّل حفاظًا على العلاقات المصرية اللبنانية، وفعلًا قرّرت إنّي أقاطع كلّ أغاني نانسي عجرم.

من الإشاعات اللّي بتلاقي رواج بشكل كبير في مصر، إشاعات الموادّ الغذائية، ودي بيُطْلقها اتنين؛ المشايخ والأمّهات، يعني مثلًا هتلاقي إشاعة بتقول إنّ كلمة كوكاكولا لو حطيتها قدّام المراية هتبقى لا محمد لا مكة.. يا سلام على دماغك الألماظ يا برنس! مع إنّك لو عملت سيرش بسيط إن شاء الله على ويكيبيديا حتّى هتلاقي إنّ كلمة كوكاكولا جات لمّا صيدلي أمريكي اسمه جون ستيث بمبرتون»، قدر في صيدليّته اللي اسْمها «جاكوبس» إنّه يركّب منتج بديل للكحول، بإنّه ضاف ثاني أكسيد الكربون إلى المياه مع محليات (سكر أو أسبارتام) ومادة «الكوك»، وسمّاها كوك عشان مستخرجة من ورق الكوكايين، وضاف للمخلوط نكهة «الكولا» المشتقّة من بذور نبتة الكولا اللّي فيها مادة الكافيين.

وكان بيبيع المنتج كدوا للحموضة، واسمه «نافورة شراب الصّودا»، ولمّا اتطرح تجاريًّا سمّوه كوكا كولا.. ودا كان سنة ١٨٨٦.

لكنْ أنا هفْتِرض معَ صاحب المعلومة الجملية دي إنّ كوكا كولا معناها لا محمد لا مكة، وإنّ حرف السّي قدّام المراية يعني لا، وإنّ كلمة محمد مفيهاش دال.. طيّب كلمة بيبسي كولا معناها إيه، كلمة فانتا معناها إيه، إزّاي الناس دي يبقوا بالعبط دا.

وهتلاقي كمان شركة بيبسي خدتْ نصيبها، فتلاقي إشاعة مشهورة جدًّا إنّ كلمة بيبسي، هي اختصار لجملة إنجليزية، كلّ كلمة منها بتبدأ بحرف من حروف بيبسي، الجُملة هي «Pay every penny، save Israel»، يعني ادفع كلّ بنس لتنقذ إسرائيل، مع أنّك برضه لو عملت نفس السّيرش هتعرف إنّ بيبسي جايّه من إنزيم الببسين اللّي بيساعد على، لأنّ بيبسي كانت بتستخدم الإنزيم دا في البداية وإن بداية بيبسي في الأساس بداية طبّية كمساعد في الهضم، وإنّ بيبسي بدأت سنة ١٨٩٣، وساعتها مكانش في أي كلام عن دولة إسرائيل أصلًا، وبداية إسرائيل بدأت بوعْد بلفور وزير الخارجية البريطاني بوطن قومي لليهود سنة ١٩١٧.

وهتلاقي إشاعة تالتة أنا واثق إنّ اللّي مطلّعها أمّ حدّ فينا، وهي إنّ الإندومي بيجيب سرطان، والحقيقة إنّ مفيش أيّ تقرير

طبي أو علمي صادر عن برنامج الشّيف حسن حتّى بيقول كدا، وهتلاقي الإشاعة دي لمّا فشلت، طلعوا بنص الإشاعة التاني، السمنة بتاعت الإندومي معمولة من جهين الخنزير، وطبعًا شركة أندومي نفت بكلّ الطرق اللّي في العالم، بسّ انتَ تعرف أكتر من أمّك.

- الفنان صلاح قابيل اندفنْ حي، وصحِي في قبره وقعد يخبّط ويخربش في باب القبر، ولمّا فتحوا المقبرة لقوه مات.. آهي القصة دي مستحيل تلاقي واحد مش عارفها، مع إنّ عمرو ابن صلاح قابيل نفاها. ومفيش أيّ دليل عليها، بسّ هوّ اندفن حيّ إيش عرّفك انت؟!

- محمد صبحي مسيحي، أصل أمّه مكانش بيعيش لها ولاد صبيان، فقالت هسمّيه محمد عشان يعيش.. وبعدها أمّه أسْلمت.. الهبل إنّ محمد صبحي أصلًا اسمُه الكامل.. محمد محمود محمد صبحي.

- لو اتّصلت برقم ٧٧٧٧٧٧٧ هيردّ عليك الشيطان. أنا مرّة اتّصلت بالرقم دا حقيقي، كنت مستنّي الشّيطان يردّ عليّا، السؤال أنا كنت بكلّم الشيطان ليه أصلًا!

تقريبا في قد اللي أنا كتبته ٣٠٠ مرة، ودا لأن ببساطة الإشاعة مش هتلاقي وسط تنتشر فيه أكتر من عندنا في مصر، شعب ثقافته سمعية، مبيجتهدش أنه يدور على أي حاجة، كمان شعب بتسيطر عليه الأمية وأكتر من كدا أن حتى الفئة المتعلمة كتير منها مش متعلم كويس، ودا طبعا لأن التعليم قايم على التلقين ومبينميش مهارات البحث ولا مهارات التعلم الحديثة.

نصيحة (٢٠)

بنسبة كبيرة.. وكبيرة جدًّا، الإشاعات دي بتكون سبب في نشر جوّ من الكآبة في العمل، الشّركة هتفلّس وهتقفل، دا أصلًا كفيل بإنّك متنامش وانتَ بتدوّر على بديل لشغلك في الشّركة اللّي ألريدي مفيش أيّ دليل إنّها هتقفل، سقف فصل حمادة في تالتة رابع بيسرّب شعْر الفنانة انْتصار، الإشاعة دي تعمل قلق في جروب «الماميز» على واتساب، والحقيقة إنّك مُمكن ببساطة شديدة، تعمل سيرش على أيّ معلومة وهتعرف ببساطة هيّ حقيقية واللّا لا، بدل ما تكون سبب في بثّ طاقة سلبيّة، ومصدر للطاقة السلبية.

الحكاية (٢١)
منزل الرجل الأعمى

رواية «منزل الرّجل الأعمى» هي الرّواية الرّابعة في تاريخي، الرّواية ليها أهمية خاصّة في مسيرتي، ومِن أصعب الرّوايات اللّي كتبتها، طبعًا أكيد انتَ عارف إنّ فيه ناس بتشتري رواية وتقوم تطبعها وتبيعها بسعر أقلّ، أو المعروف بالرّواية المضروبة.

فالرّواية بتاعتي منزل الرّجل الأعمى انْضربت، ولقيتها في أكتر من مكان بتتباع على الأرصفة. في العادة مبحبّش اتكلّم مع اللّي بيبيعوها عشان مسبّبش ليهم إحراج. في مرّة قرّرت أتكلّم مع حدّ منهم، أنت عارف إنّ الرّواية تنضربْ مش مشكلة قوي يعني للكاتب لأنّها بتعملّه انتشار أكتر، يمكن هي مشكلة للنّاشر، وللصّناعة ككلّ؛ لأنّها بتدمّر الصناعة. المشكلة الأكبر إنّ الرّواية بتتباع في المكتبات كنسخة أصليّة بـ ٤٥ جنيه، وبتتباع ع الرّصيف كنسخة مضروبة بـ ٦٠، وبرضُه مش دي المشكلة.

في منطقة الإسعاف في وسط البلد، قرّرت إنّي أنْكش بيّاع من البيّاعين.. فوقفت قدّام الفرشة، ولقيت روايتي منوّرة، وأجريت

حوار صغيّر مع البياع، ورسمت على وشّي فكرة إنّي معرفش حاجة عنها، وإنّي اتشدّيت ليها عشان اسمها.

- حلوة الرّواية دي.

بصّ بصّة سريعة على الرّواية، وقال لي:

- رعب موت، بطلْها راجل أعمى بيتحوّل في الليل لزومبي.

حسّسته إنّي مهتمّ ومُنبهر:

- في أحد مشاهد الرّواية بياكل مراته..

أبديت إنّي مَبْهور باللّي بيقوله أكتر، وهزّيت راسي أكتر من مرّة، وقلبت الرّواية مرّتين في إيدي، وقلت له:

- إنت قريتها يا صديقي؟

قال لي:

- قريتها مرّتين يا عمّ، رواية بديعة.

بغضّ النّظر عن إنّ الرواية لا فيها زومبي ولا فيها رُعب أصلًا.. ويمكن الخلط حصل عنده بسبب فيلم «Don't Breath».. بسّ فرحت، وقلت له:

- المؤلّف بتاعها ليه روايات تانية؟

بصّ على الكتاب بصّة سريعة، ولقط اسمي:

– أستاذ بهاء حجازي دا عبقري يا أستاذ. معنديش ليه روايات تانية، بسّ هوّ عبقري، بقولّك قريتهم مرّتين.

قلت له وكأنّ الفضول هيأكلني:

– تعرفه انتَ على كدا؟

قال لي:

– آه، بيعدّي يقعد معايا ساعات، عسّول قوي، وطيّب قوي، وابن ناس قوي. هوّ مش بتاع رعب بسّ دمُّه خفيف قوي. (المفروض يعني كُتّاب الرعب بيبقوا أشرار وكده)..

– أنا شُفته مرّة في التّلفزيون، هوّ اقْرع شويّة من قدّام.

قال لي:

– آه اقْرع كدا، وجسمُه قليّل.. بسّ الرّواية عسل، عسل، عسل.

قلت له: تمام. مدّيت إيدي أسلّم عليه، فسلّم عليّا، قلت له:

– أعرّفك بيّا.. أنا بهاء حجازي.

وبسرعةِ الْبديهة اللّي في الدنيا، قال لي:

– ما شاء الله عليك! شعْرَك كبر أهو يا أستاذ، وجسمك كبر كمان!

نصيحة (٢١)

مش كلّ النّاس هتقولّك الحقيقة، فيه اللّي هيقولّك غير الحقيقة عشان جاهل، وفيه اللّي هيقول غير الحقيقة عشان مبيحبّكش، وفيه اللّي هيقولّك غير الحقيقة لأنّه فتّاي، ومش هيقول مبيعرفش، فحاول لمّا تاخد أي معلومة من أيّ حدّ (من أيّ حد).. إنّك تتأكّد.

ربّنا بيقول في سورة الحجرات: آية ٦: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ).. جزء من دينك إنّك تتأكّد، مش إنّك تنقل أيّ معلومة بدون إنّك تتأكّد، تخيّل معلومة واحدة مُمكن تغيّر حياتك، ومُمكن تكئبك تمامًا.. فخلّي بالك.

الحكاية (٢٢)
حمادة

في سنة ٢٠٠٩، أنا كنت ١٠١ ٪ ثانوية عامة، وداخل على الدّنيا بحبّ وحماس، كنت عاوز ادْخل كلية حقوق، أعمامي قالولي لأ.. أنتَ تدخل كليّة شرطة، وقد كان.. قدّمت في كلية الشرطة، طبعًا عشان ابقى مواطن شريف، وبالفعل قدّمت في الكلية اللّي كان اسمها «أكاديمية مبارك للأمن».

وعشان ذاكرتي قويّة، لسّه فاكر لحدّ دلوقتِ، وهفضل فاكر طول عمري، وطول ما انا عايش، الأسئلة اللّي جات في امتحان السّمات (القدرات)، وأتحدّى حدّ من حضراتكم يجاوب على الأسئلة، وهي :

- ما هو متوسّط عُمر الفيل؟ وطبعًا.. دا على أساس إنّها أكاديمية مبارك للطب البيطري.. مش عارف ليه ساعتها كتبت إنّ متوسط عُمر الفيل ٤٥ سنة، يعني إيه اللّي أغراني في الرّقم دا، وعشان لو حدّ وقّفك في لجنة وقالّك متوسّط عُمر الفيل، فالفيل الآسيوي بيعيش ٤٨ سنة، والفيل الأفريقي من ٦٠ – ٧٠ سنة.

– السّؤال التّاني: اذْكُر عدد أسنان الزّرافة. هات لي زرافة يا سيادة اللّوا وانا أعدّلك أسنانها. طبعًا هوّ ازّاي أخلّيك ظابط وانتَ مش عارف عدد أسنان الزّرافة، ويعني عشان تبقى عارف يعني؛ فعدد أسنان الزّرافة أقْسِملك بالله أنا لغاية دلوقتِ ما عارف.

– السّؤال التالت: ما معن كلمة قراقوش؟ وأنا كـ جَهْبذ يعني، قلت بسّ همّا بيختبروا صراحتي، هل هقول واللّا هخاف، فكتبت في إجابة السّؤال دا.. كلمة قراقوش: تعني رئيس ظالم زيّ الرئيس مبارك.. يا سلام سلّم على مخّك البلالنط.. يا بحر العلم.. يا ترعة المفهوميّة.. يا فيلسوف الحمير.

وطبعًا بعد المخمضة دي فأكيد النتيجة معروفة.. وربّنا عشان بيحبّ البلد دي (مصر)، فحرَمْها من أوّل ضابط بكرش، وعنده تسلّخات حوالي ٦ شهور في السنة، وفشلت في الموضوع ، ودخلت كلية إعلام.

مِن أوّل الناس اللّي عرفْتُهم في كلية إعلام، كان صديقي حمادة، وحمادة لَمن لا يعرفه واحد من أجدع النّاس اللّي ممكن تقابلهم في حياتك.. بسّ هوّ عنده شويّة مشاكل مع كلّ حاجة في البلد. سكنْت في المدينة الجامعيّة، وفي يوم لقيت حمادة بيقول لي:

– إحْنا هنقعد في إعلام كدا محلّك سرّ! إحْنا لازم نشتغل في الصحافة.

واحْنا الحقيقة، مكدّبناش خبر، طلعنا علي جرنان الدستور اللّي كان جنب السّفارة السعودية، ودخلنا بكلّ تناكة على السّكرتارية وقولنالها «الأستاذ إبراهيم موجود»، فالسكرتيرة قالت لنا «نقولّه مين يا شباب»، راح حمادة متّخذ وضعيّة العالم ببواطن الأمور، وقال لها :

– قوليله بسّ.. حمادة عبد الوهاب، وبهاء حجازي.

قال يعني، إبراهيم عيسى أول ما يسمع الاسم هيهب واقفًا من ثباته.. المهم السكرتيرة مسكينة مفهمتش حاجة، فقالت لنا «أنا هحدّد لكم ميعاد يوم التّلات اللي جاي»، وأنا وحمادة سبْنا أرقام تليفوناتنا، قالت لي الميعاد إمتى، يوم التلات، برافو عليك، بفضل الله يعني.. وببركة الدعا والسجدة، وعشان وشّنا الحلو «يوم الاتنين» تقريبًا حدثت أزْمة الدّستور الشهيرة والجرنان اتقفل.. فدانا يا أستاذ إبراهيم. هل أنا وحمادة أحْبطنا؟ لا.. أبسلوتلي.. قلنا عادي، واوعى تيْأس، واليأس خيانة، والزمالك قادم، وكلّ الحاجات الحلوة دي. حمادة ميسْكُتش بقى ويتهدّ، ويخلي الناس تأكل عيش.. لا أبدًا.. قالي وانا جاي من الفيوم يا بهاء اتعرّفتلك على مُخرج في قناة الناس، وهنروحله نشتغل في الإعداد.. بس يا سيدي فرحت قوي، وسمعت خُطب الشّيخ محمد حسان كلّها، وعيّطت، واتشحْتِفت، وشويّة بشويّة كنت هألّف كتاب عن حُكم ركوب المرأة المترو في الصيف. اتّصلنا بالرّاجل، وادّالنا ميعاد يوم الخميس.. يوم الأربع صدر

قرار من أنس الفقي «وزير الإعلام حينها» بإغلاق كافّة القنوات الدينية... حمادة يا جماعة.

المهمّ.. حمادة حسّ إنّ القاهرة مش مصالحاه على نفسه.. فقال أنا هسافر الفيوم بقى.. وفعلًا سافر الفيوم، وهوّ مروّح بيتهم رِكب ميكروباص فيه ١٥ شخص.. تخيّل يا مؤمن العربيّة اتقلبت! وفي ناس ماتت.. والوحيد اللّي طلع سليم من الحادثة دي هوّ حمادة!

نصيحة (٢٢)

هل في حاجة اسمها نحْس! فيه ناس كتير للأسف بتعتقد في فكرة النّحْس، بداية مفيش حاجة اسمها النّحس خالص، خالص.

إغلاق الدّستور سبب مناطحة إبراهيم عيسى في مبارك، ومالوش علاقة لا بيّا ولا بحمادة، إغلاق القنوات الدّينية دي سياسة دول، وليهْ علاقة بأنّ الدولة كانت بتسيْطر على كلّ حاجة، وتقدر تقفل وتفتح.

وحادثة العربيّة سببه السّواق، هوّ يعني حمادة كان بيسوق، لو انتَ شايف إنّك نحْس، أو حدّ أقنعك إنّك نحْس وحظّك وحِش، فالأوّل اسْمع ربّنا بيقول: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا)، وبيقول: (وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)، فلو انتَ شايف إنّك نحْس فربّنا بيقولّك إنّه مبيضيّعش أجر اللّي بيحْسِن عمله، فببساطة شديدة أنتَ اللّي عليك إنّك تحسن عملك بس.

أنْصَحك: شوف مسلسل «برج الحظّ»، من بطولة محمد عوض وصفاء أبو السعود، من تأليف لينين الرملي، وإخراج يحيى العلمي.

الحكاية (٢٣)
بنطلون فرح أسامة

أنا لحدّ سنة ٢٠١٢ تقريبًا مكنتش لبست بدلة في حياتي، ودا لسبب غريب الحقيقة، أنا مقاس رجلي كبير جدًّا، وصعب جدًّا الاقي جزمة، فبالتالي لا يمكن ألبس بدلة على كوتشي، فعشان كدا مبلبسش جزم، وبالتّالي مبلبسش بِدل.

في فرح أسامة، ابن عمّي، في سنة ٢٠١٢، الشّباب قرّروا إنّنا كلّنا هنروح الفرح ببِدَل، وأنا مش هبقى الغِلِس اللّي وسطيهم واروح من غير بدْلة، لكنْ قبل ما نشتري بدلة لازم نشتري إيه.. برافو عليك؛ جزمة.

١٣ محلّ يا مؤمن، مفيش جزمة في الـ ١٣ محلّ دخلوا في رجلي، جرّبنا كلّ الطّرق؛ اللّي يقولك ألبسها بالكيس، وهي هتوسَع معاك، يا بني هيّ مش داخلة في رجلي أصلًا! إزّاي هشتريها، يقولّي جرّب بس، ولو مريّحتْش معاك بعد ٣ شهور ابقى قابلني، لقيت جزمة ودخِلتْ في رجلي، فرحت قوي.. قوي.. قوي، عارف أنتَ اللّي يقولّك فرحة عمري جواز ابني،

واللّي يقولّك فرحة عمري يوم الثانوية العامّة؛ لكن أنا فرحة عمري يوم ما الجزمة دخلِتْ في رجلي، كام يا عمّ الجزمة دي؟ قالّي ١٠٩ جنيه، ومش عارف ليه ١٠٩ مش ١١٠، أو ١٠٠ مثلًا، المهمّ تمام، اتفضّل ١٠٩ أهمّ، وقبل ما أمشي قرّرت أقيس الفردة التانية، لقيت فردة ٤٧ وفردة ٤٢، أنتَ متخيّل يعني كنت هدخُل الفرح برِجْل ونُص، كنت هبقى مسْخَرة، ورغم إنّي مشتريتش الجزمة؛ برضه كنت مسخرة.

المهمّ ربّنا أراد، ولقيت جزمة، كانت ضيّقة جدًّا، ضيّقة جدًّا اللّي هيّ بتعمل «فقاعة» كدا في رجلك، مرضتْش أشتري البدلة فأجّرتها، إيجار البدلة ليوم واحد كان ١٠٠ جنيه، وتمنها كان ١٥٠، ودي الحسبة اللّي مش قادر أفهمْها أصلًا، وطبعًا بالسّعر دا أكيد أنتَ عارف إنّ الصّح إنّك تشتريها؛ برافو عليك، أنا أجّرتها.

يوم الفرح قرّرنا نتجمّع بدري، لبسْت البدلة بدري، وقلت أروح أجيب علبة مناديل، وحابب أقولّك إنّي اتْزفّيت من العيال في الشّارع «العريس أهو»، وكان في عيّل صغيّر «بيتفتف» هرّاني «البنطلون بقى كلّه تفافة».

المهمّ يا سيدي، كلّ العيلة راحت الفرح بالميكروباصات إلّا أنا، ركبت مع أعمامي العربية الملاكي، كانت عربيّة واطية،

البنطلون كان طيّق، يآدوب بوطّي عشان أرْكَب العربية، البنطلون عمل الصّوت اللّي بتحبّه «زيييييق».. طبعًا فتحة البنطلون كانت وِسْع من قناة السويس الجديدة.

دخلتِ الفرح، تحسّ إنّي صاحب العريس، وببكي على السّنين اللي فاتت، العريس حاجز القاعة من الساعة ٧ للساعة ٩، العريس أصلًا وصل القاعة السّاعة ١٠، تخيّل بقى الثّورة اللّي كان فيها صاحب القاعة، الرّاجل بتاع القاعة كان حرفيًّا مش شايف قدّامه، كمان نصّ ساعة جايله فرح تاني! والعريس أصلًا لسّه مجابش العروسة من الكوافير، الرّاجل لقاني قاعد على جنب ومَكْسوف، قالّلي «أنتَ شكلك اللي بتفهم فيهم، ينفع كدا؟!»، قلت له أنا هقولّك الحقيقة.. قالّي اتفضّل يا أشْتاذ (كان ألدغ في السّين).. قلتله عاوز إبرة وخيط.. إلهي يسْتُرك.

يمكنِ الإفّية في الموضوع، مش في البدلة، قدّ ما في الجزمة نفسها، روحت البيت وكنت ساكن في الدور الأرضي، الشّارع كان مليان طين، فالجزمة أصلًا تقيلة، ولّمت طين، بقيت زيّ محمود المليجي في فيلم الأرض، بيشدّوني عشان امشي بالجزمة، ووصلت البيت، خلعتِ الجزمة ودخلت انـام، صحيت الصبح، مش

قادر من الألم، فتحت باب الشقة، لقيت الكلب وكأنّه مستنّي.. صحّاني، خدْ فردة الجزمة في بقّه، وانْطلق، أنا مش قادرْ أجري، اجْري يا هيثم ، يلّا يا هيثم وراه، ولغاية دلوقتِ لا شفت الكلب ولا الجزمة، وفاضل معايا فردة جزمة مقاس ٤٨، فاللّي محتاجها، من عيني.

نصيحة (٢٣)

هناك ما يُعرف باكْتئاب المناسبات السّعيدة، فلَو انتَ زيّ حالاتي بتحسّ بتوتّر في الأفراح، ومبتبقاش مبسوط وانت في الأفراح فأنتَ طبيعي؛ لأنّ في ناس مَرْضى أو مُصابين بـ «شيروفوبيا»، أو الخوف من السّعادة.

وفي الغالب، سبب الشيروفوبيا، هو إنّك مرّيت بصدمة عاطفية، ولازم تخضع لجلسات علاج نفسي، اسمها جلسات العلاج من الشيروفوبيا.

الحكاية (٢٤)

المسمار

عارف أنتَ المثل اللّي بيقول «الفقري يعضّه الكلب في القَطر»، اللّي هوّ إيه اللّي ركّب الكلب القطر يا سيدي! قالّك ما هو فقْري بقى. طيّب عارف المثل اللّي يقولّك «قليل البخت يلاقي العضمة في الكرشة»، بالمناسبة علميًّا الكرشة مفيهاش أيّ عضم، لكن لأنّه قليل البخت هتطلعه الكرشة، أهو الفقري وقليل البخْت دول مش ناس، دول أنا.

أنا بعترف وفخور إنّ أبويا راجل على قدّ حاله، قدِرْ بمرتّبه الحكومي (800 جنيه) إنّه يربّينا أنا و 8 إخوات من غير ما يستلف جنيه من حدّ، ومن غير ما يحوجنا لحدّ. المهمّ، كنت لسّه في أولى إعدادي، عارف مشهد «وش إجرام» باشا باشا باشا باشا باشا باشا باشا باشا.. أنا كنت زيّه، بسّ كنت بقول جملة من كلمتين لأبويا 24 ساعة في اليوم...

«عايز شنطة عايز شنطة عايز شنطة عايز شنطة عايز شنطة عايز شنطة»، الراجل رغم أن ظروفُه صعبة، وإنّ فلوس

الشنطة دي مُمكن ميكونش معاه، فضل مستنّي ليوم القبض، وأوّل حاجة عملها قالّي: بهاء، مقلتش نعم، قلت «عايز شنطة».

المهمّ قلت ١٥ جنيه، وتخيّل إدّاني ١٥ من أصل ٨٠٠، يعني رقم كبير، ورُحت جبت شنطة لونها أحمر، ومش عارف إيه المبرّر إنّي أجيب شنطة لونها أحمر، بسّ أعتقد استشفّيت من بدري إنّ ذوقي وِحِش، في أوّل يوم يا مؤمن، أوّل يوم، يعني مش تاني يوم! لا.. أوّل يوم، رايح بالشّنطة الحمرا، وماشي كدا كأني مَلك، أصل الحاجة اللّي بتيجي بعد شوقة بيبقى ليها طعم تاني.

المهمّ يا سيدي، بنت كدا ماشية ورايا، واتْكعبلت، ومش لاقية حاجة تمسِك فيها، برافو عليك، مسكت في الشّنطة بتاعتي، أنا وقعت والشّنطة اتْقطعت، ورجلي اتْعوّرت، متخيّل أنتَ يعني بقالي شهور عاوز شنطة، وأوّل ما ألبسها تتقطع! حلوة العضمة في الفشّة، صح.

فضلتْ سنة شغّال في شغلانة أيّ كلام كدا، وربّنا كرم، والفلوس مشيت في إيدي، وقرّرت أروح أعمل شوبينج، وطبعًا الشّوبينج بالنسبة ليّا هو إنّي أشتري قميص، قرّرت إنّي أجيب قميص اسْود، بكام القميص يا خال؟ قالّي بـ ٢٥٠ جنيه، يا عمّ أنا أصلًا بقبض ٥٠٠ جنيه، بسّ ولا يهمّك، مش خسارة فيك، القميص

كان حلو الصّراحة، وفعلًا لبست القميص وحطّيت برفان، ويوم حلو قوي، هروح الشّغل بالقميص الأسود، صحيت.. لبست، كنت فرحان زيّ العيّل الصّغير، ممكن تضحك عليّا دلوقتِ، بسّ فعلًا كنت فرحان زيّ العيل الصغير، ولبست وظبطت الدنيا.

وطلعت من البيت، في الموقف قابلت سوّاق جميل، قالّي اتفضّل يا باشا، حسّيت بقيمة القميص، باب العربية فيه مسمار، جابِ القميص نصّين، خدْ قلبي وراح، خدْ أملي وراح، تقريبًا عربيّات شارع «ناهيا» كلّها فيها مسامير، واللّعبة إنّك ازّاي تركب من غير ما المسمار يزغزغك.

وكما قالت أمّي، إيه اللّي حصلّك! ما انتَ نازل حلو، راجع ليه زيّ بكيزة وزغلول.

نصيحة (٢٤)

فقدان الرّغبة في ممارسة الفعاليّات اليومية الاعتيادية

الإحساس بالعصبية والكآبة

الإحساس بانعدام الأمل

نوبات من البكاء دونَ أيّ سبب ظاهر

اضطرابات في النوم

صعوبات في التركيز

صعوبات في اتخاذ القرارات

زيادة أو نقصان الوزن دونَ قصد

عصبية

قلق وضجر

حساسية مفرطة

إحساس بالتعب أو الوهن

إحساس بقلة القيمة

فقدان الرغبة في ممارسة الجنس

أفكار انتحارية أو محاولات للانتحار

مشاكل جسدية دون تفسير، مثل أوجاع الظهر أو الرأس

... لو بتحسّ بعَرَض من الأعراض دي، أو كلّها؛ فانْتَ مريض نفسي، أو بتعاني اكتئاب، ولازم تراجع دكتور نفسي، دا شيء مهمّ لصحّتك، الطب النفسي مش عيب ولا نقيصة، النّقيصة إنّك تضيّع عمرك عشان مكسوف من نظرة الناس ليك.

الحكاية (٢٥)
أسيوط

لو قريت روايتي «ما بعد رحيله» فالرّواية دي فيها جزء كبير بيدور في أسيوط، أنا أصلًا مروحتش أسيوط في حياتي قبل كدا، وأنتَ أكيد عارف السّمعة السّيئة اللّي واخداها أسيوط، السبب في القصّة دي إنّ الشّباب لمّا بييجي يقدّم للجيش.. لوْ كان من سكّان محافظات «أسيوط- سوهاج- الوادى الجديد» فلازم تروح لأسيوط، وهناك في أسيوط المدينة سوّاقين التاكسي، البيّاعين؛ بيحاولوا يستغلّوك بكلّ الطرق، ومن هنا جات فكرة السّمعة السيئة لأسيوط.

سألت محمود صديقي، قالّي إوعى تروح تركب ميكروباص، أنتَ تركب القطر الممي اللّي بيعدّي على القرية الساعة ٤ العصر، قلت له بياخد قدّ إيه وقت؟ قالّي همّا ساعتين بسّ. يا بني إذا كان الميكروباص بياخد ٣ ساعات! قالّي دا سريع، دا المنجز.

المهمّ محمود ظبّطلي مع واحد «صاحب صاحب صاحب واحد صاحبه».. اللّي هوّ صباح الفلّ، يعني أنا لو نمت في القطر أسهل، المهمّ ركبت القطر، القطر كان أصفر ومترّب.. دا حقيقي مش مجازًا.. أوّل ما دخلت القطر كحّيت.. قطر عجيب، مركبتش زيّه في حياتي.

في القطر لقيت اتنين ستّات في نصّ القطر فارشين وبياكلوا.. أوّل ما دخلت في صوت واحد «اتفضّل».. لا شكرًا.. «والله لأنْتَ قاعد».. يا جماعة مش هينفع.. «يا أستاذ اقعد».. بنزل اقعد البنطلون قال شيييييييييييت (خلّي بالك المرّة اللّي فاتت زيييق، ودلوقتِ شييت) بَنَوّع في قطع البنطلونات عشان متزهقش.... وظهر كلّ شيء أسفل البنطلون يا ولدي.

«لابس سبايدر مان يا أمّي».. لابس سبايدر مان... الطفل ابن الزّنانة اللّي كان معايا في القطر، فضل طول الطريق يبصّلي ويقولّها.. في جانب القطر كان فيه واحد حاطط شوية قصب وعمّال يقشّر ويدّي عياله ومراته، عسل نجع حمادي، بصل سيناوي.. ومربّى عويسي ومانجا تين.. وحاجة آخر كوكتيلات.

سوّاق القطر كان ماشي باستراتيجية عظيمة جدًّا اسمها «الدّنيا منفاتة، فليه نزعّل حدّ»، لو ماشي وشاورت له يوقف..

لو حدّ بيعدّي السّكك الحديد يقف، زفّة تعدّي ينزل يهزّ، ويؤدّي الواجب، والعريس والعروسة يطلعوا يسلّموا، واحدة بتنشر الغسيل ينزل ياخد له فُمّين.. واحد بيشرب عصير قصب ينزل ياخدله بُقّين.. الموضوع طوّل بطريقة بشعة.. اتأخّرنا ساعة.. لأ اتنين، لع.. لع.. ٣ لع لا.. القطر وصل في سَبَع ساعات.. والله ما بكدب عليك. فيه واحدة حامل ولدِتْ في القطر.. ومتهيّألي هيسمّوا الولد فلنكات.. المفروض القطر يوصّلني الساعة ٦.. وصّلني الساعة ١١.. تليفوني فصل، وسبايدر مان ظاهر جليًّا في أسيوط.

نزلتِ اشْتريت بنطلون، وشحنْتِ التّليفون ع القهوة.. اتّصلت بصاحب صاحب واحد صاحب محمود صاحبي، تليفونُه مقفول.. فضلت للسّاعة ١ التليفون مقفول. أرنّ على محمود يقولّي طيّب هطلبه، شويّة وتليفون محمود نفسه اتْقفل.. الله يخرب بيتك يا صاحب صاحب واحد صاحب محمود. صاحبي.. طيب أنْزل في لوكاندة للصّبح! أنا أخاف اتْسرق.. طيّب أبات في المسجد! لا يا عم.. مش هعرف، فجأة جاء الفرج.

الطّفل اللّي كان معايا في القطر، عدّى عليّا، وبأعلى صوت:

- لابس بوكسر سبايدر مان أهو.. أهو.

وكانت الانْفراجة، السّاعة ١ ونص، الرّاجل اتّصل بيّا، ووصفلي الطريق، مش فاكر العنوان، بسّ هي كان خير اللّهم اجْعله خير، برج كبير جدًّا، كان فيه بتاع ١٠٠ شقة، كلّ دور فيه ٨ شقق تقريبًا، كنّا احْنا في الشّقة الأخيرة في آخر دور، أنا المفروض هروح التّجنيد الساعة ٥ تقريبًا، ووصلت الشّقة الساعة ٢ وشويّة، يعني يآدوب انام ساعتين وانْزل، وصلتْ مش شايف قدّامي، والناس مشكورين فضّولي مكان ودخلت انام، يا دوب عيني بدأت تروح في النوم، وبدأت أسْمع أصوات غريبة، قلت في نفس كـ «خضر محمد الجبالي» بتّ يا سعدية نامي بالهدوم، اهْدوا يا جماعة صلّي على النبي...

تمّ حذف بقية الصفحة من الرقابة.

نصحية (٢٥)

فيه موقع طبّي اسمه medical daily، عمل دراسة لطيفة عن تأثير تربية الكلاب، على الصّحة النّفسية ومحاربة الاكتئاب، وكانت النتائج إنّ تربية الكلاب ليها فوائد نفسية زيّ تقليل القلق ومحاربة الأمْراض العقلية، وتقليل خطر الإصابة بأمراض القلب، وحياة اجتماعية أفضل.

أنتَ بتكدب يا أبو صلاح، إيه علاقة الكلاب بأمراض القلب؟

في دراسة اتعملت سنة ٢٠١٧ على الناس اللّي بتربي كلاب، والناس اللّي مبتربيش، ولقوا إنّ تربية كلب يقلّل خطر الإصابة بالوفاة بأمراض القلب والأوعية الدموية لـ ٣٦٪ ممّن يعيشون بمفردهم، والدكتورة توفي فال، أستاذ علم الأوبئة بجامعة أوبسالا بالسويد، قالت إنّ السّبب في دا الدّعم الاجتماعي اللّي بتوفّره الكلاب لأصحابها.

أنتَ عايزني أربّي كلب يعني!.. لا خالص، أنتَ اعْمل اللّي تعمله، المهمّ تكون مبسوط.

الحكاية (٢٦)

السينما

أوّل مرّة اشْتغل في الصّحافة، اشتغلت مع حمادة عبد الوهاب في جريدة اسمها البينة، في منطقة العمرانية، في كنيسة هناك، وفيه مسجد اسمه «محمد رسول الله»، كانت النّاس تقول للسوّاق، عند كنيسة «محمد رسول الله يا اسْطى لو سمحت».

عملنا أنا وحماده شُغل حلو، فالرّاجل حَبّ يكافئنا فادّانا خمسة جنيه، لا مش خمسين.. أنتَ قريتها صحّ خمسة جنيه، يعني كلّ واحد ٢ ونص، المهمّ.. بالمُناسبة دي قرّرنا نحتفل، طيّب نعمل إيه، ندخل السينما، إحْنا في الأوّل هنجيب ٢ كانز (الكانز كان بـ ٣ أصلًا) مش مهمّ.. المهمّ نحتفل.

في اليوم دا كنت متغدّي تونة مِن أردأ أنواع التّونة الحقيقة، والجوّ كمان كان برْد، وأنا عايش دور أحمد رمزي، القميص بتاعي كان فيه ٦ زراير.. أنا كنت فاتح سبعة منهم، رُحنا كايرو مول في الهرم، وطبعًا حالة كايرو مول كأيّ حاجة عليها اسم كايرو، كان يُرثى ليه.

في السينما، كانوا عارضين فيلم أمير البحار بتاع محمد هنيدي.. قطعنا تذكرتين بـ ٤٠.. مش مهمّ، المهمّ نحتفل.. دخلنا السّينما من هنا وانا اشْتغلت ترجيع من هنا، التّونة مع سيناريو يوسف معاطي عملوا أحلى شُغل، معقول أكون اتْحسدت عشان الخمسة جِنِي، المهمّ قعدت ارجّع.. وحمادة يصرخ.. نروح الحمّام، الرّاجل بتاع النّضافة يشوف حمادة ساندني وانا بتطوّح يقول طيّب انا هسيبكم على راحتكم.. ربّنا يهنّيكم ببعض.. استنّى يا ابن الكلب.. أنا راجل قوي، وحمادة كمان. نرجع نخشّ الفيلم، نلاقي الفيلم جري منه ١٠ دقايق، وهنا ميزة السّيناريست يوسف معاطي أنتَ لو غبت في الحمّام ساعة مش عَشَر دقايق ترجع تكمّل الفيلم، وعادي تبقى فاهم، ومفيش حاجة فايتاك. مش مهمّ.. المهمّ نحتفل.

الموضوع قلب معايا بدوخَة وغمّة نفْس.. ضِيف عليهم التّرجيع، تقريبا كدا كلّ أعراض الحمْل توفّرت فيّا، الكرسي اللّي قدّامي كان فيه بنت مع خطيبها، وواضح إنّ مشاعرهم كانت جيّاشة؛ لأنّ مِن كتر ما هيّ جيّاشة أنا رجّعت كلّ اللّي في بطني في حِجْر البنت، طبعًا قعدوا يزعّقوا، بسّ تفهّموا الوضع عشان تعْبان، هوّ آه البنت شتمتني بكلّ الشّتايم اللائقة وغير اللائقة، بسّ ربّنا يسامحها. الواد نقل مكانه وجَهْ بداها.. شويّة بشويّة حمادة جاب لنا فشار.. بطني اتملتْ تاني.. وطالما اتملت لازم أعمل إيه! برافو

عليك.. لازم ارجّع، بسّ البنت نقلت!.. أرجّع على خطيبها بقى عشان محدّش يزعل.. الناس هلكانة من الضّحك والبنت والولد بيعيّطوا.. البنت اتعوّرت في بلوزة، الولد اتعوّر في بنطلون جينز، حمادة اتعوّر في تذكَرْتين السّينما وتمن الفشار، يكونش الخمسة جنيه ملعونة!

الفيلم خلص، الواد قالّلي يا أستاذ يا أستاذ. نعم يا بيه. قالّلي تصدّق بالله، أنا ما هدخل السينما تاني عشانك.. حاولت ادّيله الخمسة جنيه ترضيةً ليه، بسّ خفت من ردّة فعل حمادة.

حبّيت إنّ السينما الصّراحة، ما هو يوم زيّ دا يحبّب في السينما الصّراحة، وخصوصًا إنّي مش هعرف اصْرف الخمسة جنيه كلّها مرّة واحدة، فروحت تاني.. بسّ دي قصّة تانية خالص.

نصيحة (٢٦)

في دراسة بريطانية، اتْعَملت سنة ٢٠١٨، خلصت لأنّ الذّهاب المنتظم إلى السينما أو قضاء يوم في متحف أو مشاهدة مسرحية، أو كسر الرّوتين اليومي المعتاد إنْ شاء الله حتّى تروح الملاهي وتركب لعبة الدّودة؛ كلّ دي طرق يمكن أن تساعد في الوقاية من الاكتئاب في سنّ الشيخوخة.

ونقلت صحيفة «الإندبندنت» عن جامعة لندن أنّ هذه الطرق ليست فقط مُمتعة لتحقيق أقصى اسْتفادة من وقت الفراغ؛ بل إنّها تثري الذهن، وتحميه أيضًا، وبتخلّيه حاضر.

وذكرت الدراسة، التي نُشرت في المجلة البريطانية للطبّ النفسي، أنّ «المشاركة الثقافية» المنتظمة قد تساعد كبار السّن، وخاصّة مَن يعانون من الوحدة؛ في العلاج من الاكتئاب.

وباستخدام أكثر من ٢٠٠٠ شخص من البالغين الذين تعدّوا سنّ الـ٥٠، وجد الباحثون أنّ الأشخاص الذين حضروا

المعارض، وشاهدوا الأفلام، أو ذهبوا إلى المسرح مرّة واحدة في الشّهر، أو أكثر؛ كانوا أقلّ عُرْضة بنسبة ٤٨٪ للاكتئاب.

لوْ معاك طفل صغير، علّمه القراية، وحبّبه فيها بأنّك تقرا كتاب، يا سيدي أنتَ عندك تحفّظ على السينما وشايف إنّها حرام؛ أنتَ حرّ، ارْكب الدّودة بقى، اعمل اللّي تعمله.. المهمّ تنبسط.

الحكاية (٢٧)
عرض لا يمكن رفضه

في المافيا، فيه مصطلح اسمُه «عرض لا يمكن رفضه»، ودا لأنّك لإمّا تقبله لإمّا تموت، في سنة ٢٠١٢.. كنّا أنا والأخ عصام خضيري بنعمل صفحة في جريدة الأحرار؛ اسمها «روبا بكيا»، وساعتها كتبت أوّل مقال ليّا.. ونزل بصورتي، كنت ساعتها عندي ١٩ أو ٢٠ سنة.. وكُنت أبْيضاني، وعيوني زرقا، وشعري أصفرً... «بكدب طبعًا».

المهمّ.. الجرنال دا كان عندنا في العيلة بيتباع أكتر من مجلة «طبيبك الخاص»، كلّ العيلة اشترته تقريبًا، أوّل مرّة حدّ من العيلة- مش صورته- ينزل في الجرنال، لا صورته كمان، ابن عمّي كان قاصص الصّورة ومعلّقها في العربية، بنت عمّي كانت عاملة المقال ميدالية وماشية تطوّح فيها، فقدت اتنين البصر لدرجة إنّ أختي كانت رايحة تولد في مستشفى سوهاج العام، فخدت نسخة من الجرنال.. على أساس لو حد سألها تبَع مين أو حد ضايقها؛ توريله

صورتي في الجرنان، اللّي هوّ أنتَ مش عارف أنتَ بتكلم مين! أنا أخويا بهاء حجازي، بإشارة واحدة يوديك ورا الشمس، مكانوش يعرفوا إن جرنان الأحرار بيوزّع ١٠ آلاف نسخة، بيرجع منهم ١٢ ألف، دا في جرايد تانية يا راجل كانت بترجّع شغلها عندنا، أنا لمّا رُحت الاحرار عملت طفرة، أهلي كانوا بيشتروا عَشَر نسخ من كلّ عدد، المهمّ لم تكنْ تعلم أختي أنّ ما قامت به هو بداية اللّعنة.

أختي خدتِ الجرنال، وكان معاها أختي التانية كمرافق.. الدكتور حجزهم أسبوع قبل الولادة.

في المستشفى، كان محجوز بنت اسمها زينب، عارف أنتَ قصّة حكاية بنت اسمها ذات للكاتب «صنع الله إبراهيم»، أنا هكتب قصّة واسمّيها «حكاية بنت اسمها زينب»، زينب دي لا اتعلّمت ولا راحت أيّ مدرسة في حياتها، بسّ أمنية حياتها تتجوّز واحد مشهور، مشهور في أيّ حاجة، مش مهم.

طيّب ازّاي هتتجوّز واحد مشهور وهيّ لا راحت مدرسة ولا بتاع! كان نفسها تتجوّز أحمد عزّ بتاع السّينما، أو بتاع الحديد قبل الثورة، بسّ لمّا الدنيا غدرت بيه، نقلت على طول، وهي بتنقل كدا لزقت في المقال اللّي مع أختي، هي اتعرّفت على أختي، وراحت أختي كنوع من إثبات الذات، وكنوع من الفشخرة الكدّابة ورّيتها

صورتي في الجرنال.. زينب عنيها لمعت، وقالت إيه دا مشهور، أوه شهرة، وقالت هوّ دا.. خدت نمرتي من أختي.

كنت وقتها واقف في الشّارع على عربية فول، وبستلذّ وانا بقْسِم بَصَلاية نصّين.. التليفون رنّ.. ساعتها مكانش في ترو كولر، أو أنا مكنتش اعْرفه.. ردّيت:

- آلو.. أستاذ بهاء، أنا عنْحبّك.

دا أسرع اعتراف بالحبّ حصل في تاريخ الإنسانية، من غير لا أهلًا وسهلًا، أنتَ مش مشهور، أيوه، يبقى بحبّك، طبعا استغربت جدًّا.. مين اللّي بيحبّ حدّ دا من أوّل آلو! ساعتها قلت في نفسي، حبّتني من «آلو»، لا ثانية.. أنا أصلًا مقولتش آلو، تكونش يا واد روميو، باين عليك روميو وانتَ مش واخد بالك من نفسك، والحريم هتقطّع روحها عليك وهتبقى مصيبة.

قلت لها انتِ مين؟

- أنا واحدة مُعجبة.. وعنْحبّك.

وخدْ عندك على الحال دا بتاع أسبوع، أصحى الصّبح على اتّصالها «بهاء أنا عنْحبّك» .. أيوه ما هي شالت الألقاب بقى، مفيش أستاذ.. وباللّيل تصبح على خير يا بيبو..أنا بحبّك..»

بعدها بشوية حلْوين قدّمت لي عرض مُغري لا يمكن رفضُه..
بصّ يا بهاء أنا عندي أربع اخْوات رجالة وأنا البنت الخامسة. عادي طيّب ما انا عندي أربع اخْوات رجّالة وأنا الولد الخامس، أبويا بنى بيت ٥ ادّوار في وسط الزراعة، يعني البرسيم حواليه من كلّ حتّة؛ وماله تلاعبونا على البيت يعني! موافقين. أبويا قالّي إنّي هتجوّز في البيت بتاعنا، وجوزي أبويا هيجيبله عربيّة ميكروباص «نطقتها ميكروباظ».. وانتَ أوْلى بيها.. وكمان هيكتبلك شقّة في العمارة بتاعة مصر باسمك.. ها... قُلت إيه!؟

الحقيقة أنا ساعتها مع طيش الشّباب.. أنا رفضتِ العرض، بسّ بعد ما الدّنيا جابتني وودّتني، أنا بقولّك أهو:

- أنا آسف يا زينب، لسّه البرسيم محاوط بيتكم من كلّ ناحية.

نصيحة (٢٧)

أتجوز زينب؟!

الحكاية (٢٨)
لازم أروح المعرض

لحدّ فترة قريّبة كنت فاكر إنّ اسمه الفن التّشكيكي.. وكنت ببرّر التّسمية دي بإنّ لوحات الفنّ دي بتشكّكك في نفسك، وتخلّيك تسأل هوّ دا فنّ واللّا لأ.. دا فنّ واللّا لأ.. ودا شكّ؛ عشان كده سمّوه التشكيكي.

كنت بدْرِس مادّة اسمها «نقد وتذوّق فني» مع دكتور من أطيب الدكاترة اللّي اتعاملت معاهم في حياتي؛ الدّكتور (مجدي عبدالعزيز).. وفي محاضرة طلب منّنا عمل زيارة لمعرض جاذبية سري للفنون التّشكيلية.. وكنت أوّل مرّة أسمع النّطق الصحيح لها.

طبعًا أنا وقعت في حيرة من أمري.. أروح واللّا ما اروحش! العلم بيحتّم عليّا إنّي أروح وانْقُد؛ لأنّي مطلوب منّي كمان كتابة تقرير عن إحدى اللّوحات اللّي عجبتني، وطبعًا لأنّ انا بحبّ العلم؛ مروحتش.

وقامت زميله مشْكورة- مش فاكر اسمها، بسّ تقريبًا هيّ اتجوّزت، وجوزها اسمه محمد محسن السيد- بزيارة المعرض والتقاط الصور. وبعتتلي الصّور بالبلوتوث. وقفت قدّام الصّورة

اللّي كانت عبارة عن شخبطة بالفرشاة بأربع ألوان (أحمر وأخضر وأبيض وبرتقالي).. قعدت باصص كتير جدًّا جدًّا.. وتنّحتِلْها وقلبت الموبايل في كلّ الاتجاهات إنّي أفهم حاجة.. مَفْهِمتش، ومسكت الورقة علشان اكْتب تقرير.. إنّ تطلَع منّي كلمة يا مؤمن.. لا يمكن!. وفي النّهاية رُحت المحاضرة من غير ما اكتبْ حرف واحد، وخدت الورقة بيضا في إيدي للدكتور. وفي المحاضرة الصّبح، الدكتور مجدي سأل مين اللّي راح معرض الدكتور جاذبية سري؟ كلّ الطلبة رافعين إيديهم، والواحد مرسوم على بقّه ابتسامة أكبر من اللّي على كيس الشيبسي، ودونًا عن كلّ الناس اللّي في المحاضرة، دونًا عن الشّقرا والسّمرا وأمّ روح حلوة؛ كلّهم حلوين جنّنوني، يقول لي تعالى يا بهاء قول لي إيه اللّوحة اللّي عجبتك؟ طلعْت بقدّم خطوة وبرجّع ٦ خطوات لحدّ ما وصلت وادّاني المايك، ويا ريته ما ادّهولي، وقال لي انْطلق يا مايسترو، واقْرالي التّقرير بتاعك. بصّيت للورقة، وكان إحساسي زيّ إحساس محمد هنيدي في بداية فيلم همّام في أمستردام (مش فاهم حاجة).. وكلّ الوشوش اللّي كانت مبسوطة بصّالي قال يعني هقول حاجة مفيدة! اتْنَحنحت (من النحنحة والتّناحة)، وقُلت: بدايةً، واضح تأثّر الدكتورة جاذبية سري بالثّورة؛ فاللّون البرتقالي دا مش برتقالي.. أبسلوتلي؛ دا لون أحمر لون الدّم اللّي اُريق غدْر على يد

البطش اللّي عبّرت عنه بلون بني، لم يشغل حيزًا في لوحتها لأنّه بتقول إنّه مهما تعاظم فهو ضئيل.. أمّا اللون الأخضر فدا إنْ دلّ على شيء فيدلّ على النّظرة المستقبلية لمصر، وكلّنا عارفين إنّ دلْقِ القهوة خير، لا.. مش دي، كلّنا عارفين إنّ الأخضر بيدلّ على الرّخاء والخير.. وغاب عن الفنانة الألوان المائية لأنّها بيغلب عليها الحُزن.. عكس الألوان المائية اللّي بتدّي إحساس بالفرح. بُصّ ألاقي الدكتور مجدي قام وسقّفلي، وقال لي تحليل عبقري، للوحة أكثر من عبقريّة، هات.. التقرير بتاعك ٥ من ٥ في أعمال السنة، أنتَ حاجة مشرّفة يا بني. هو يسحب في الورقة بتاعةِ التقرير وانا اسْحَب فيها، لحدّ ما سحبها منّي ولقاها فاضية، وقال لي إيه دا!! إنتَ مكتبتش التّقرير.. لقِتْني بقول له:

- أنا من جمال اللّوحة معرفتش انـزّل عيني مِن عليها. قال لي أمّال الورقة البيضا دي إيه؟! قلت له دي لوحة يا دكتور، لوحة تعبّر عن الفضاء الفسيح في عصر الانْبطاح الأهوج. قال لي أنتَ جوّاك فنّان يا بهاء. ومِن ساعتها وانا بفكّر افتح أتيليه!

قول لي بقى.. تعرف انتَ إيه معن عصر الانْبطاح الأهوج؟!.

من غير نصيحة، لحدّ ما تعرف
يعني إيه عصر الانبطاح الأهوج.

الحكاية (٢٩)

بابا، أنا عاوز اتجوّز أبلة مُنى

في سنة ٢٠٠١، أنا كنت في تالتة ابتدائي، وكنت بحبّ المدرسة بتاعتي جدًّا.. كان اسمها مُنى، رُحت قلت مبدّهاش بقى.. أنا دلوقتِ في ٣ ابتدائي، ولازم اعْتمد علي نفسي واتجوّزها، ونفتح بيت ونربّي ابنها اللّي هوّ أصلًا أكبر منّي بسنة.. بسّ أنا هكون له بمثابة الأبّ، ومكنة الآيس كريم. المهمّ فجأة خدت أجازة وحسّيت قدّ إيه الدّنيا غدرت بيّا.. الأجازة طوّلت وانا لسّه في الحبّ خيخة، رُحت قلت مبدّهاش بقى؛ لازم اثبتْ رجولتي وأروح اطْلب إيدها.. رُحت قلت للحاجّ ابو أشرف (أبويا) بقول لك إيه يا حاج! في موضوع كدا عاوز افاتْحك فيه. قال لي:

- تفاتحني تقفلني مش هزوّد المصروف عن رُبع جنيه.

قلت له: لا مش هنزوّد المصروف؛ كلّ القصّة إنّي محتاج اكمّل نُصّ ديني (قال يعني انا كنت كمّلت النُّص الأوّلاني!). قال لي تكمّله ازّاي؟! قلت له عاوز اتجوّز الأبله مُنَى. راح ضحك ونادى على امّي وقال لها: تعالي شوفي بهاء عاوز يتجوّز!.

أمّي دخلت بِرِيأكْشن كريمة مختار في العيال كبرت (ما هو الــوادّ يتحَبّ يا رمضان!).. وباسِتْني وخرجت من المشهد. فابويا أبدى اهتمام واضــح، وقال لي وانت إيه اللّي عاجبك فيها يعني! اشْمعنى هيّا؟ قلت له بتدّيني عشرة من عشرة، وبتعمل نجوم كتير في الكرّاسة، ومرّة قالت لي شاطر يا حبيبي. طبعًا زيّ ما انتوا شايفين.. دي أسباب كافية إنّي اتعلّق بيها، ودي كانت أسباب مُقنعة لابويا إنّه يوافق على طلبي، خصوصًا إنّي في تالتة ابتدائي؛ يعني شهادة، ولازم اذاكــر لأنّي داخل على رابعة، وهدْرس إنجليزي بقى وعلوم ودراسات! المهمّ.. أبويا قال لي وهيّ فين دلوقتِ؟ قلت له أنا سألت قالولي واخدة أجازةْ وضْع (كنت فاكرها زيّ راس السنة كدا!).. راح ابويا قال لي يعني وينفع ندخل ع السّت وهي بتوْضَع يا بهاء!، استنّى امّا تقوم بالسّلامة وبعدين نروح نخطبهالك من جوزها، وهوّ يعني الرّاجل هيلاقي أحسن منّك فين! واحد شاطر ومــؤدّب، وبتاخد ١٠ من ١٠.. إنتَ عريس لُقطَة الحقيقة. طبعًا دي كانت أوّل قصّة حبّ فاشلة في حياتي؛ لأنّها بعدها بفترة جات وجابت معاها ابنها الرّضيع، فأنا اتْصَدمت بقى، وطلعت كلّ همّي في المذاكرة، وبقيت العيّل الدّحيح اللّي بيسرّح شعرُه ع الجنب.

في تانية ثانوي، وقعت في قصّة حبّ عنيف.. حبّيت واحدة كدا كان فيه صلة قرابة بيني وبينها، ومش عارف ليه كُنت فاهم الحبّ على إنّه زعيق.. كنت كلّ ما اشوفها ازعّق فيها.. شخْط في شخْط على طول بقى لحدّ ما البنت جالها الرعّاش منّي!
المهمّ.. البنت مفسّرتش رسائل الحبّ اللّي ببعتهالها في زعيقي، وصادِف إنّ البنت دي قعدت مع أخت من اخواتي البنات، فالبنت قالت لاختي «أخوكِ بهاء محتاج يتعالج.. ودّوه لدكتور مخّ وأعصاب كويس».

في تالتة ثانوي، وقعت في حبّ جديد خالص، اللّي هوّ الحبّ بتاع التليفونات، دا اللّي بيحتاج يشْحِنوله كتير، وربّنا يبارك لي في أمّ شريف «أمّي» كانت هي اللّي بتوفّرلي مصادر الدّخل في الفترة دي. وبسّ يا سيدي من الساعة ١٢ باللّيل للساعة ٤ الفجر وانا بتوت في ودْن البنت.. مش عارف كنّا بنحكي في إيه.. الغريب بقى في الأمر إنّ البنت دي كانت معايا في المدرسة، كنت برضه كلّ ما اشوفها بزعّق فيها، يلّا بقى.. إنتوا فهمتوا بقى.. الحبّ يعني زعيق... هيّ برضه مستحملتش وطفَشِت.

نصيحة (٢٩)

مهمّ قوي إنّك تحكي مع طفلك وتفهّمه، متْسيبش الطّفل يستكشف الحياة لوحْده، ومهمّ زيّ ما بتوفّر له احتياجاته من أكْل وشُرب؛ توفّر له احتياجه لأب يسأله ويفْهم منّه، أنتَ مش مكنةِ فلوس.

الحكاية (٣٠)
القلم يا إيمان

في الإعدادية، كان في فقرة ثابتة في الإذاعة المدرسيّة اسمها (سؤال وجـواب)، واللّي هيجاوب بياخد جايزة. أنا كنت في ٣ – ٣.. وكنّا بنتنافس دائمًا مع ٣- ١ على لقب الفصل المثالي (وطبعًا كانوا همّا اللّي بيكسبوا!). في يوم كانت الإذاعة من نصيب فصل ٣-١، وكانت بتقدّم الإذاعة بنت اسمها إيمان عتريس، وكان السّؤال.. مَن هو الصّحابي الملقّب بـ «ذو النورين»؟ هو سؤال سهل، ومعروف، وكانت الجائزة قلم فرنساوي بـ ٣٥ قرش.. أكاد أجْزم أنّ إيمان كتبت بيه لحدّ ما سلختُه. الشّيخ حامد، مدرّس اللغة العربية، قال لي اطْلع هات القلم لفريقك (عن إحساسي بالفخر في اللّحظة دي)، طلعت.. بسم الله الرحمن الرحيم، الإجابة عثمان بن عفان. طبعًا إيمان متعدّيهاش.. لا أبدًا. قول في المايك. حاضر، بسم الله الرحمن الرحيم.. الإجابة عثمان بن عفان، هاتي القلم بقى عشان الشيخ حامد عاوزه. قالت لي طيّب، ليه سمّوه ذو النورين؟ قلت لها عشان اتجوّز

بنتين من بنات النّبي، هاتي القلم بقى. قالت لي استنّى انتَ متسَرْبع على إيه! مين بنات النبي بقى اللّي اتجوّزهم؟ قلت لها السيدة رقيّة، والسيدة أمّ كلثوم، أظنّ بقى تجيبي القلم. قالت لي استنّى شوية، آخر سؤال بقى.. هوّ ليه ألقاب تانية غير ذي النورين؟ قلت لها هو ثالث الخلفاء الرّاشدين، هاتي القلم بقى. قالت لي لا مش اللّقب دا، أنا عاوزه لقب تاني زيّ ذو النورين. قلت لها هوّ كمان ذو الهجرتين لأنّه هاجر مرّتين. قالت حلو قوي، هاجر فين.. وفين؟ بعدت وشّي عن المايك، وقلت لها خلاص مش عايز القلم دا اللّي ذلّيتِ اللّي خلّفوني بيه. قالت لي لأ قولها في المايك. أقولّك بحبّك في المايك يعني؟ لأ.. قول مش عاوز القلم. قلت لها دا بُعدك، إنتِ عاوزه الشيخ حامد يآكلني! مسكت المايك.. هاجر عثمان بن عفان الي الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، مُمكن تجيبي القلم كدا لاحْسَن الشيخ حامد هيزعَل يا إيمان. قالت لي يا بني متْسَربع ع القلم! والله هتاخده، آخر سؤال بقى.. هوّ عثمان بن عفان اتجوّز تاني غير بنات النّبي؟ رُحت مشمّر بقى.. ما انا مش هحضّر دكتوراه بالقلم بتاعها دا! وطبعًا بعد ما بقى واضح إنّي مش همشي من غير القلم؛ ادّيتهولي. يادوب رجعت خطْوتين، وداخل على مكان الفصل في الطّابور، إلّا والشّيخ حامد يقول لي برافو عليك، هات القلم بقى. وخَدُه منّي.

دخلتِ الطّابور وانا بفكّر ازّاي اقتل إيمان، وأحطّ سمّ للشّيخ حامد في الآيس كريم! بسّ يا سيدي.. طلعنا الفصول لقيت الشيخ حامد جايب لي القلم قال لي خُد يا بني؛ دا مجْهودك واحْنا مبنِقْبلش الحرام. اتأثرت طبعًا، وقلت خلاص هسمّ إيمان بسّ.. بكتب كدا بالقلم مكتبش، أتاريه قلم خلصان، ومش عارف هل إيمان جايباه خلصان، واللّا الشّيخ حامد خدِ القلم وغيّر الأنبوبة بتاعته! ومِن ساعتها وانا الشك هيموتني.. يمكن دا اللّي خلّاني أحوّل أدبي في ثانوي عشان ادْرس فلسفة، وادْرس الشّك، واقْدر أوْصل لنتيجة منطقية.

طبعًا تاني يوم، إحْنا طلعنا الإذاعة، وانتقمت لشرفي وفصلي وللشيخ حامد، سألت بنت من البنات عن أسامي العساكر اللي ماتوا في الحرب العالمية الأولى.. عسكري عسكري، بجنسياتهم، بأرقامهم العسكرية، بمقاسات فانلّاتهم الداخلية، وفي الآخر.. ادّيت للبنت قلم رُصاص تم استخدامه من قبل ٣ آلاف مرّة.

نصيحة (٣٠)

وأنتَ بتشجّع ولادك على الاجتهاد في الدّراسة، إوعى تنْسى تشجّعهم يعيشوا الحياة، يبقى ليهم أصدقاء، يبقى ليهم نشاط، يبقى ليهم هواية يطلّعوا فيها الطّاقة بتاعتهم، متهيّألي إنّ يبقى عندك طفل عاش الحياة وبقى محمّل بالتّجارب، أفضل بكتير من أنّ يبقى عندك عيّل الأوّل على دفعته؛ بسّ مالوش أيّ تجربة!.

الحكاية (٣١)
منجّد بنت العمدة

تقريبًا.. أنا أكتر واحد النّاس بتشبّه عليه، مبيعدّيش أسبوع غير لّما حدّ يشبّه عليّا، تحسّ إنّ الموديل بتاعي نازل منّه كتير.

مبركبْشِ القطر نهائي غير وانا حاجز تذكرة، لحدّ شهر 5 سنة 2014.. كنت مسافر الصعيد، وكنت عسكري جيش، المهمّ قعدت بين العربيّات وقعد جنبي أمين شرطة اسمه «أمين»، شايف القلشة اللّي هوّ لّما حدّ ينادي عليه بيقولّه يا أمين أمين، أو الأمين أمين لسّه مجاش.

الأمين أمين فتح الكلام:

- أنا حاسس إنّي شُفتك قبل كدا، هوّ انت بتشتغل إيه؟

قلت له:

- أنا ميكانيكي سيارات، وساعات بشتغل منجّد.

قال لي:

- صحّ. نجّدت قبل كدا في المنيا؟

= يووه.. دا انا مجوّز نُصّ بنات المنيا.

صراحة الرّاجل كان عمّال يكذب- من أوّل ما ركبت- على الناس اللّي جنبنا، فقلت أسرح أنا بيه شوية، المهمّ لمّا زهقت منّه، دخلت جوّا عربية من عربيّات القطر، لفّيت لفّة ورجعت، أوّل ما دخلت بصّلي وقال لي:

- افْتكرتك؛ مش انتَ اللّي نجّدت بنت العمدة.

هوّ قصده نجّدت لبنْت العمدة.

❊ ❊ ❊

راكب المترو من المرج لكوبري القبة (المستشفى)، لقيت واحد داخل عليّا، والفرحة هتنطّ من وشّه، راح واخدني بالحُضن، قال لي:

- أنا عارفك.

ساعتها كان ليّا كتاب «سنوات المُزز الضّائعة»، ورواية «لم تعتنق دينًا بعد»، قلت:

- بسّ؛ الشّهرة لعبت معايا.

رُحت حاضنُه بضمير، حُضن مطارات كدا، فالرّاجل بنفس الفرحة الطفولية، قال لي:

- والله ما كلْنا الفاكهة الحلوة غير مِن إيدك، واحشني يا معلّم ضاحي.

طبعًا العربية كلّها كانت انتبهت، رُحت حاضنُه قوي بقى. (دي تاني مرّة يتقال لي يا ضاحي، لدرجة إنّي بقيت متأكّد إنّ حدّ من أشباهي الأربعين اسمُه ضاحي).

❋❋❋

من المواقف اللّي عمري ما انْساها في معرض الكتاب اللّي فات.. الطابور كان طويل قوي، كنت هموت وادْخل، عندي ميعاد جوّا، وخايف اللّي مستنّيني يمشي، اللّي زوّد الأزمة إنّ الشبكة كانت سيئة جدًّا جوّه فمِش عارف أوصلّه بالتليفون.. المهمّ لقيت بنت دخلت من طابور مُختصر، وقالت لأمين الشرطة إنّها صحفيّة راح مدخّلها.

يا سلام طيّب ما أنا صحفي! رُحت للأمين اللّي عدّى نُص مصر تقريبًا من طابور الصحفيّين، وقال لي عندك. قلت له أنا صحفي. قال لي وإيه اللّي يثبت لي؟ قلت له حُضن.

الرّاجل اتضايق، وقال لي: «يا أستاذ، وانا أيّ حدّ هيقولّي صحفي هدخّله! فين كارنيهك؟».

لحظّي الوحِش كنت ناسي الكارنيه، فتحت المحْفَظة. ملقتش غير الآي تي إم (الفيزا كارد) بتاع البنك الأهلي. أخضر كدا وجميل.. رُحت مطلّعهوله (الآي تي إم) طلّعته وانا متوقّع إنّه هيهزّقني، الرّاجل بصّ فيه، ولقى أرقام كتير، واسْمي بالإنجليزي، قال لي:

- طالما معاك الكارنيه مطلّعتوش ليه من الصّبح!

نصيحة (٣١)

في العالم كلّه، لقوا إنّ أداء أفراد الشّرطة السّيئ سببه إنّهم مبيحْصلوش على قَدْر كافي من النوم، لذلك الحصول على قَدْر كافٍ من النّوم شيء مهمّ جدًّا جدًّا لحمايتك من الاكتئاب.

قلّة النوم بتأثّر على الجهاز العصبي، اللّي بدوْره بيأثّر على إحساسك بالاكتئاب، لذلك حاول على قدّ ما تقْدر تنام في موعد محدّد، وتاخد قسط كافٍ من النوم.

كمان.. من المهمّ إنّك تنام في أوضة مفيهاش لا تلفزيون ولا كمبيوتر؛ لأنّه وفقًا للدراسات الحديثة، وجودهم في أوضتك بيقلّل من فرص نومك.

أحدّثك وأنا تقريبًا نايم فوق اللاب توب، بعيدًا عن النّصيحة دي، الطريقة اللّي تريّحك تنام بيها، اعْملها؛ المهمّ تنام.

رسائل

في الفصل دا هتقرأ عن ناس جالها اكتئاب، فيهم اللّي اتخلّص منّه، وعرف يعيش حياته بشكل طبيعي، وفيه اللّي لسّه مش عارف، لم أتدخّل في صياغة الرّسائل؛ كتبتها زيّ ما جاتني.. وتمّ إخفاء أسماء أبطال القصص حفاظًا على خصوصيّتهم.

(١)

مِن سنتين كنت في ٣ ثانوي، فكُنت كلّ يوم تلات متعوّد اروح الْعب كورة مع صْحابي بعد مجهود شاقّ من المذاكرة، فيه مرّة صاحبي في اللّعب دخل فيّا جابلي رُباط صليبي، طبعًا وقت صعب جدًّا، وكان فاضل على امتحاناتي شهرين، رُحت كشفت وبتاع، الدكتور قال لي رباط صليبي، ولازم عمليّة. بكام يا دكتور؟ ناس قالت بـ ٢٠ ألف، وناس قالت بـ ٥٠ ألف، وفي الحالتين مفيش القدر المادي اللّي يساعد، طبعًا اتْلهيت عن المذاكرة، وكان في تحضيراتي أخشّ الكلية الحربية، وراحت الحربية وكنت بمشي بعكّاز، وحقيقي بجدّ يئست، خلّصت الثانوية العامّة ونجحت بتقدير ٧٥٪ قُلت الحمدُ لله، قُلت بقى أفاتح الحاجّ في الموضوع إنّي لازم اروح اعْمل العمليّة. قال لي يا بني أنتَ زيّ الحصان، أنا شايفك ماشي عليها كويس آهو. عارف انتَ النّاس الكبيرة دي.. المهمّ مسكتش.

نزلت اشْتغلت، وعملت قرشين، لفّيت مستشفيات كتير، كلّه يقول أسعار كبيرة، رُحت البيت.. أخويا كان خاطبْ وقتها، وكان

في أزمة في الفلوس معاه، لقيت أمّي بتقولّه هبيعلك الغوايش، وانا قدّامي الموضوع بصرخة وحرقة قلب، طب ما انا أوْلى! بسّ متكلّمتش. دخلت الكلية وبتاع، قُلت اسأل في التأمين لقيتهم قالولي مُمكن تعملها تَبع الكليّة ببلاش. قلت خير، رُحت سألت قال لي قائمة انتظار، قُلت تمام. عدّى ٤ شهور محدّش سأل فيّا. رُحت تاني الدكتور قال لي اسمك مش موجود. قلت له ازّاي؟! قال لي معرفش بسّ هات اسمك.

خلّصت ومشيت، ولّعت سيجارة من كتر همّي، وكان أوّل مرّة أشرب فيها، ودخلت السّكة بعدها، وفي مرّة راجع من الشغل كنت ببْقى ماشي رجلي بحسّ فيها بكهربا، اللّي هوّ ارحمني، ومش قادر، وفي لحظة ضَعْف دَعيت ربّنا قلت له يا ربّ أنا مش قادر فعلًا خلاص، بعدها بيومين الدكتور اتّصل بيّا، ورُحت عملت العملية، نصيحتي من أخوكم الصّغير.. متيّأسش لو حصلت على حياتك.

مصيبة.. صدّقني؛ ده اختبار من ربّنا، وبيعلّم الصبر، أنا فعلًا اتعلّمت المسئولية من موضوع زيّ ده، ومن وقتها وربّنا بيبعت لي كلّ الخير، الحمدُ لله.

حاجة كمان نسيتها.. الصّحاب رزق، لمّا الدكتور اتّصل بيّا، ورُحت له، ٢ صحابي كانو معايا في بنها، في المستشفى، طلبوا تحاليل

وأشعّات بـ ١٥٠٠ جنيه، كان معايا ١٠٠٠ بسّ، وكمّلت من صحابي بعد ما جيبونا فضيت، وقفت معايا..

على ٢٥ جنيه تذكرة حجز، ومحدّش فينا كلّنا معاه غير بتاع ١٥ جنيه، وطلبت معانا بجوع، قعدنا في الشّارع قدّام كبابجي، والرّيحة دوّختنا، لحدّ ما اخويا جِه، بعدها بساعة جاب لي فلوس.

(٢)

٣ شهور اكتئاب مش بخرُج من الأوضة (الغرفة)، جالي بسبب ظروف سياسيّة عصيبة، وكمْلِت بمرض بنتي ٩ سنوات بالسّكر، وابتعاد أغلب النّاس والأصحاب عنّي، وانا راجل مهندس، وكنت بشتغل في شركة كبيرة، ومرتّبي يعدّي الـ ٢٥ ألف، وكلّ ده راح، وناس كتير من أصحابي اللّي كانوا قريّبين بِعْدوا عنّي، وقعدت ادوّر على شُغل ومش لاقي للأسف، فدخلت في اكتئاب شديد، ومخرجتش منّه غير بفضل الله، ودعوة أمّي، وفرحة بنتي لمّا قالت لي أنا محتاجاك يا بابا.

وكان معايا في وقتها تأشيرة كندا وأستراليا وأمريكا، وأنا أصلًا درست في أمريكا سنتين؛ من ٢٠٠٨ لـ ٢٠١٠ ، وأدّعي إنّي مهندس شاطر، جات إنّي حدّ بلّغ عنّي، ودخلت المُعتقل ٧ شهور بلا ذنب، وخرجت وحصل اللّي فوق ده، بعدها بدعاء أمّي لقيت شغل بمرتّب ضعيف، وواحدة واحدة ربّنا كرمني، وسيبت مصر خالص.

(٣)

الاكتئاب ساحب بيسْحَبك، ويضعفك، وكلّ ما تفكّر تطلع منّه وتقوم، تاني يوم تلاقي نفسك بتتسحب له تاني من غير ما تحسّ، الاكتئاب يعني مفيش حاجة بتسعدك، مفيش حاجة بتخلّيك تعرف تضحك من قلبك، مفيش حاجة، درجته بتختلف مُمكن يكون بسيط مرحلة وتعدّي، ومُمكن يكون شديد، وشدّته بتوصل أحيانًا للانْتحار، مِن رأيي.. ومِن تجربتي أكتر حاجتين بيخلّوا الإنسان يقدرْ يقاوم الشّعور ده.

أوّلًا إنّ الإنسان يحاول يشعر نفسه بقوّته، أنا قويّة قويّة قويّة، وفيه كمان العمل الخيري وسيلة فعّالة جدًّا في مقاومة الضّعف والإحساس بالقوّة علشان مش أيّ حدّ عنده القدرة إنّه ياخد من وقته ويدّيه لغيره علشان يفيدهم بدون مقابل.

ثانيًا بقى الضحك زي الأنتيبايوتك (المضادّ الحيوي) كده تتفرّج علي فيديوهات قصيّرة تضحّك أوّل ماتصحى.. قبل ماتنام.. والفيديوهات كتير، من الأساسيات في محاربة الاكتئاب البُعد عن الحاجات المضرّة.

المكتئب زيّ المدمن بيدوّر دايماً على الحاجات الحزينة اللّي تغذّي إحساسه بالاكتئاب؛ أغاني ومشاهد لازم نبعد عن كلّ ده، نبعد عن القصص الحزينة، الأغاني الحزينة، المطربين اللّي صوتهم شجن حزين، حتّى لو أغنية حبّ زيّ تامر عاشور كده (تامر عاشور بلاش يا جماعة).

كلّ ده ممنوع.. ممنوع.. ممنوع، منقراش غير قصص الأمل والحاجات المُفْرحة، نبْعِد عن قصص الحاجات اللّي محرومين منها، واللّي هيّ سبب اكتئابنا، لو مكتئبة من تأخير الزواج نبعد عن قصص النّاس اللّي اتجوّزت، وعاشت في تبات ونبات؛ علشان ده هيصحّي الجرح، لو مكتئبة من عدم الخِلفة يبقى نبْعِد عن فيديوهات الأطفال الصغيّرة الكيوت لحدّ ما نخرج من المرحلة دي، مع كلّ دول بقى منساش نقول يا ربّ.. يا ربّ أول ما نصحى، ويا ربّ كلّ لحظة، وكلّ ثانية، وهتتفاجئوا.

(٤)

صاحب عُمْرى مات، نام جنبي وانا قُمت وهوّ لأ، بعدها مطلعتش يوم لقدّام..

كان دايماً يقول لي.. إنتَ سندي وعكّازي، ميعرفش إنّه قطمني (قسَمْني وقصم ظهري). ومقامتليش قومة من ساعتها. إزّاى اتعافيت.. لمّا بقيت بروح له شبه يوميًّا بعد سنين من وفاته، وادخل أوضته في بيتهم واعيش معاه، وارنّ على نفْسي من تليفون تاني، واقعدْ أكلّمه كأنّه هو.

(٥)

جالي اكتئاب، بسّ مش بنسبة مُخيفة، كنت والدة بنتي الصغيّرة، كان عمرها أسبوع.. وماما حصلّها حادث شَنيع.. عربيّة شالتها من على الطّريق السّريع، رفعتها عشرة متر لفوق، وقعت جالها ارتجاج وكسر ونزيف داخلي، وتغيير في مفْصل الذّراع الشمال، اللّي هيّ أصلًا كانت رايحة تكشف عليه بسبب عمليّتين دعامة للقلب كانت عمْلاهم قبل ولادتي بشهر تقريبًا.

فضلوا مخبّيين عليا يومها خوفًا من اكتئاب النّفاس للوالدة، بسّ انا عرفت، وفعلًا دخلت في الاكتئاب اللّي كانوا خايفين عليّا منّه، بس شُفت ماما قوية، في عزّ جبروت ألمها مكانتش بتشكي، ولا بتبكي قدّامنا، مكانتش بتحب حدّ يسندها يقوّمها، أو يساعدها حتّى في دخول الحمّام، حتّى البرشام المخدّر رفضته، رفضت الكرسي المتحرك.

أمّي كانت بتخلّينا نطلع برّه الأوضة عشان تقوووول ااااااااه يا رب، وفي عزّ تعبها ده رفضت إنّها تسجن الشّاب

اللّي خبطْها بالعربيّة، قالت لوكيل النيابة أنا مسمْحاه لوجه الله، وتنازلت عن المحضر، والشّاب عرض علينا تَمَن العملية، بابا وماما واخْواتي رفضوا، ساعتها بس عرفت إنّ كلّ آلام الدنيا تهون قصاد كل الوجع اللي في أمي.

بدأت أتعلم منها يعني إيه صبر.. يعني إيه تحمل.. وقوة. ومن ساعتها، مبورّيش دمعتي لحد، وبطبطب على نفسي، وعلى اللي حواليا.. لكنْ مبخلّيش حدّ يطبطب عليّا، ولا يقولّي معلش.

(٦)

مُستحيل تخرج من الاكتئاب لوحدك، لازم حدّ يقف جنبك ويطمّنك إنّ انتَ عندك لسّه كتير.. وإنّ اللي جايّ أفضل.. ويساعدك تقوم.. ويفضل مراقبك لحدّ ما يتأكّد إنّك بقيت كويّس، الحدّ دا تفضل طول عمرك مَدين له بالولاء والجميل اللّي مستحيل تنساه.

٣٠ قصة

١- في أوّل حفل توقيع لجوان رولينج، مؤلّفة «هاري بوتر»، حضر ليها أربعة أشخاص فقط، كان من بينهم زوجها، دلوقتِ.. تمّ بيع ١١ مليون نسخة من الجزء السّابع من كتابها في أوّل أيّام صدوره، وحقّقت سلسلة هاري بوتر- أفلامًا وكتبًا- إجمالي مبيعات تصل إلى ٢٥ مليار دولار.

٢- لوحة واحدة من رسوماته هي التي بيعتْ خلال حياته كلّها، ولم تبَاع لإعجاب اللّي اشتراها بيها، ولكنّه باعها لأخت صديق له مقابل ما يعادل ٥٠ دولار اليوم، هذا لم يمنعه من رسم ٨٠٠ لوحة فنيّة يتهافت العالم على اقتنائها اليوم.. إنّه العبقري فان جوخ.

٣- أبوه مُدمن، والواد اتعلّم الإدمان من أبوه.. اتْمَسك بمخدّرات واتْحَبس أربع شهور.. طلع من السجن مبطّلش إدمان، وبعدها بسنتين اتْسَجن بحيازة المخدّرات. دا روبرت داوني جونيور، ثروته ٢٥٠ مليون دولار، وواحد من أغلى الأجور في أمريكا كلّها.. صاحب شخصية أيرون مان.

٤- طالب فاشل في الثّانوية العامة، مجموعُه ٥٠ ٪ بعد سقوط أربع سنين، قدّم في معهد أمناء الشّرطة واتْرفض. بعدها دخل معهد، وحِلِم إنّه يسافر دولة من دول الخليج، وآهو يبقى زيّ أبوه وخلاص.. دا أحمد حلمي الممثّل المشهور.

٥- طفلة يتيمة فتحتْ عينها في دور أيْتام في فرنسا، يا دوب بدأت تفهَم الدّنيا. الدّار قالت لها شوفي حالك بقى.. وسّعي مكان لغيرك. راحت اشْتغلت مُطربة في ملهى ليلي، وحياة بؤس البؤس. دي كوكو شانيل اللّي قلّبت الأزياء والموضة في العالم.

٦- أبّ مصري من دمياط، عرف إنّ بنته اللّي عندها ٣ سنين عندها السرطان، وفي مراحل متأخّرة، وكلّ الدّكاترة قالوله إنّها هتموت مفيش أيّ أمل في شفائها، وبالكتير هتعيش أيام، إنتَ عارف الأصعب من الموت انْتظاره، واللّي أصعب من الموت معرفتَك بيه، الرّاجل سأل بنته نفسِك في إيه؟ قالت له نفسي ابقى عروسة، الراجل جاب لها فستان فرح، وعملّها فرح صغير ومسك بوكية ورد واتقدّملها. وبعد أيام من الفرح دا البنت ماتت. كلّمني بقى عنْ أيّ وجع انتَ بتحسّ بيه، وقارنه بوجَعِ الرّاجل دا، وقول الحمد لله.

٧- بنت جميلة اسمها مكائيل جان، من دولة اسمها هاييتي. جاتها منحة علشان تدرس الصحافة في كندا سنة ١٩٦٨، تعبت..

اتبهْدِلت.. شافت أيّام صعبة؛ إنتَ مُمكن تتخيّل إنّها بعد كدا هتبقى كاتبة كبيرة! لكن في سنة ٢٠٠٥، مكائيل بقت حاكمة كندا كلّها.

٨- تعرف ليوناردوا دي كابريو!؟ ليوناردوا بدأ التّمثيل سنة ٨٤، لكنْ تقدر تقول إنّ بدايته الحقيقية سنة ١٩٩٧ لمّا عمل دور جاك داوسون في فيلم «تايتانيك»، وفضل من سنة ١٩٩٧ يروح حفل الأوسكار ويلبس بدلته الشّيك، ويروح يحضر الأوسكار، ومياخُدش الجائزة، وعمل أفلام عظيمة زي «Catch Me If You CAN ، وفيلم Inception .. وسنة ٢٠١٦ .. يعني بعد حوالي عشرين سنة خد الأوسكار عن فيلم « The Revenant، تخيّل عشرين سنة بعشرين حفلة بعشرين إخفاق، وبعدها نجاح، وكانت حفلة حصوله على الأوسكار رائعة.

٩- في سنة ١٨١٦، عائلته اتطردتْ من منزلها، وراح يشتغل عشان يوفّر منزل لأهله، وكان عمره وقتها ٢٣ سنة، بعدها بسنتين ماتت أمّه، في سنة ١٨٣١ فشل في عمله، بعدها بسنة قرّر يخشّ الانتخابات، خسر، طردوه بعدَها من الشغل، قرّر إنّه يسيبه من الغلب دا.. وياخد قرض، ويعمل شغل لحسابه، فشل وأعْلن إفلاسه. قرّر يكمّل نصّ دينه ويتجوّز.. خطب واحدة ماتت بعد الخطوبة، دخل في حالة من الاكتئاب بعدها.

قدّم في وظيفة متحدّث رسمي للمجلس التشريعي رفضوه، رشّح نفسه في الكونجرس وفشل، اترشّح تاني بسّ المرّة دي نجح، قضى دورَه في الكونجرس، وقرّر يترشّح تاني فخسِر، جرّب شغل تاني وقدّم في شغل جديد اتْرفض، اترشّح لمجلس الشيوخ وفشل، اترشّح مرّة تالتة وبرضُه خسر، لحدّ سنة ١٨٦٠ قرّر إنّه يترشّح لانتخابات أمريكا في خطوة لو حكى لأيّ حدّ عليها هيقول عليه مجنون. وفي سنة ١٨٦٠ انْتخبوه رئيس أمريكا؛ إبراهام لينكولن.. واحد من أهمّ رؤساء أمريكا، هو أيْ نعَم اغْتالوه، بسّ الشاهد في القصّة عدم التوقّف عن المحاولة.

١٠- كان عنده نقْص في هرمون النّمو، ولمّا بلغ ١١ عامًا، وعائلته متِقْدرش تتحمّل علاجه، نادي أسباني شافُه، وقال المسئولون إنّ دي موهبة ينفع نستثمرْ فيها، وعشان كدا النّادي دا معاه واحد من أعظم مَن لمسوا كرة القدم في التّاريخ، كامْ مدرّب قال لميسي إنتَ قصيّر، ومش هتنفع تبقى لاعب كرة، ودلوقتِ ميسّي اللّي عنده نقص في هرمون النّمو؛ هوّ اللّاعب الأشهر في العالم.

١١- حسين الشّحات لاعب الأهلي، كان في لقاء مع مهيب عبد الهادي في برنامج «اللّعيب»، في اللقاء حسين اتكلّم عن والدته، وقال لها حرفيًّا: «شكرًا على اللّي انتِ عملتيه معايا، ومش

عارف أقولّك إيه! ولو قعدتْ خدّام طول عمري تحت رجليكِ، واتمنّى إنّك تفضلي راضية عنّي وتدعي لي.

وهوّ بيحكي عنها بكى بحُرقة، وقال لها: «مش هنسى اللّي عملتيه عشان تجيبي الجزمة أمّ ٧٨ جنيه بتاعةِ الكورة مِن التّوحيد والنّور، أفتكر انّك اشتغلتِ وتعبتِ كتير عشان تجيبي لي الحاجات اللّي بحبّها، بشكرك جدًّا، وبشْكُرك إنّك استحملتيني». حسين الشحات انتقل للأهلي بأكثر من ١٥٠ مليون جنيه!

١٢- في يوم، رجع طفل من مدرسته بعد ثلاثة شهور من دخوله للمدرسة، ومدّ إيده بورقة لأمّه، وقال لها المدرّس اداّني الورقة دي، وقال لي أدّيهالك، قعدت الأمّ تقرأ الورقة وتبكي، كان الورقة مكتوب فيها «ابنك فاشل يا سيدتي، يؤسفنا أننا لا نستطيع تقبّله في المدرسة أكثر من ذلك. لا أمل في تعليمه».

سأل الولد أمّه عن سبب بكائها، فقالت له إنّ المدرّسين بيقولوا له إنّك أذكي من اللّازم، مش محتاج تروح المدرسة، ومُمكن تتعلم في المنزل، وفضلتْ هي تعلمه في المنزل حتّى أصبح توماس إديسون الرجل الذي أنار البشرية جمعاء. واللّي ليه الفضل في إنارة البشرية، ليس لإديسون بمفرده، وإنما لأمه التي ظلت إلى جواره ليتحوّل من طفل فاشل مهدد بأن يصبح على أحسن تقدير ميكانيكي سيارات؛ إلى رجل سُجّلت باسمه عشرات الاختراعات.

لمّا سألوا إديسون عن سبب اختراعه للمصباح الكهربي؛ قال إنّ السّبب هيّ والدته لأنّها كانت فى حاجة إلى إجراء عملية جراحيّة بسبب مرضها الشديد، إلّا أنّ الطبيب لم يتمكّن من إجراء العملية بسبب الظلام، واضطرّ للانتظار حتّى الصباح.

١٣- ظلّ لثلاثَ سنواتٍ غير قادر علي النّطق نهائيًّا، في حين أنّ الأطفال في الطبيعي، بتبدأ في النطق بعد سنة، أهله ظنّوا إنّه اتْولد أخرس، بسّ الدكاترة قالوا إنّه سليم. وفي السنة الثالثة بدأ نطق أول كلام ليه، وكان بيعاني تلعثُم واضح في الكلام، لدرجة إنّ أمّه فكّرت إنّه بيتكلّم لغة تاني غير الإنجليزي، وفضل حتّى التّاسعة من عمره بيعاني من صعوبات في النّطق، أمّه صبرت عليه، وصلبت طوله، وعدّلت لسانه، ليصبح فيما بعد ألبيرت أينشتاين.

١٤- مِن طفل مهدّد بالقتل، مطارد، خايف جعان، مش لاقي أيّ أكل؛ لأنّه يبقى سيدنا موسى، نبي الله وكليمه.

١٥- أنت أفكارك عبيطة، الجُملة دي اتْقالت لناس كتير، منهم واحد كان عايز يؤسّس قناة بتذيع أخبار ٢٤ ساعة، واتْقالّه هيّ الناس أصلًا بتطيق الأخبار لمّا هتشوف قتاة مفيهاش غير أخبار،

دا يا سيدي (تيد تيرنر) صاحب قناة CNN أكبر شبكة إخبارية في العالم، والمصدر الرّئيسي للأخبار في أنحاء المعمورة.

١٦- صدّقني الموضوع مستحيل، أنتَ عارف الموضوع محكوم عليه بالفشل، دا كان ردّ المموّل على واحد كان عايز يعمل موبايل بيشتغل بزرار واحد بسّ، وبيعتمد علي اللّمس، دا (ستيف جوبز) صاحب شركة آبل، مخترع الآيفون، اللّي الناس بتقف طوابير علشان تشتري تليفونه.

١٧- اتْولد من غير أطراف نهائي لا إيدين ولا رجلين، الأسترالي نيكولاس فوجيسيك، عاش وحبّ وأنجب، أنا عارف إنّه لو كان في مصر كان زمانه بيتسوّل في المترو أو واحد في «الحسين» والناس مسمّياه البركة، نيكولاس إنجازه مش إنّه اتجوّز، دا حصل على ثلاث شهادات في مجال الاقتصاد وهوّ مدير أكبر مؤسّسة في العالم لذوي الاحتياجات الخاصّة، ومسئول اقتصادي عن مؤسّستين اقتصاديتين كبيرتين، وواحد من أنشط الناس دعماً لذوي الاحتياجات الخاصّة.

١٨- راجل مسلم من غانا، ظروفه ضنْك الضّنك، حرفيًّا يوم بيتعشّى وعشرة لأ، عارف انت الطيارات الصّغيرة اللّي بيحطّوا

عليها كاميرا اسمها «Drone»، واحدة منهم تابعة لشبكة الأخبار التركية وقعت فوق بيت الراجل الغاني، فريق القناة الأخبارية دي قعد يدوّر عليها لحدّ ما لاقوها فوق بيت الراجل الغاني، ادّهالهم وقالّهم حلوة الطيّارة دي، مفيش واحدة أكبر منها تودّيني أحج؟ ضحكوا عليه ومشي، واحد من الصّحفيين صوّره وكتب القصّة بتاعته، وصل الخبر للحكومة التركية واتواصلت مع الصحفي اللّي كتب القصة، وبعتوا للرّاجل الغاني واتكفّلوا بحجّ الراجل دا، معتقدش إنّه لّما نام بالليل خطّط إنّه يحج.

١٩ - شاب باكستاني اسمه أرشد خان، بياع شاي، أرشد كان واقف في (بازار أتوار) بيقدم الشاي للزبائن، شافته المصوّرة «جيا علي» اللّي كانت بتشتغل على فوتو سيشن في نفس المكان، المصورة صوّرته كام صورة وهو بيصبّ الشّاي، ونشرت الصور على موقع إنستجرام، بسّ يا سيدي، وأرشد بقى أشْهر من ممثّلين هوليود، شهرة عالمية، الصّور عجبت ملايين الناس، وبقى الواجهة الإعلانية لأكبر شركة ملابس في باكستان، بدوسة فلاش، ربّنا نقل حياته من بيّاع شاي لواحد مشهور الناس بتتصوّر معاه.

٢٠ - اتْوَلد في أسرة فقيرة جدًّا، أبوه سافر مع بنت عمّه عشان يحلّ مشكلة ليها مع طليقها، وغاب هناك، أمّه راحت تشوف أبوه لقت أبوه اتجوّز بنت عمّه، اتولَد فقير مش متعلّم، اشْتغل ماسح أحذية، عامل في محطّة وقود، ميكانيكي، وأثناء شغله في أحد المصانع يتقطع صُباعه، قصّة دراماتيكية جدًّا، الرّاجل دا لولا دا سيلفا، اللّي حكم البرازيل، واستلمها وهيّ مديونة لطوب الأرض، وفي ٨ سنين سلّمها خامس اقتصاد على مستوى العالم، تفتكر لو ظروفه كانت أحسن من كدا كان مُمكن بقى رئيس للبرازيل، تفتكر لو محتكّش بالعمل، كان مُمكن اهتمّ بالعمل النقابي، وبقى زعيم نقابي وبعدها حزبي، وبعدها رئيس للبرازيل كلّها في حين كان كلّ أمله، شقّة في العاصمة يعيش فيها هوّ وأمّه.

٢١ - ماركيز، عارف الاسم دا؟ تقريبًا دا واحد من أشْهر الكُتّاب في العالم، ماركيز فضل شهور يكتب في روايته «مائة عام من العزلة»، وبعد ما خلّص كتابة الرّواية، راح هوّ ومراته «مارثيدس» لمكتب البريد علشان يبعتوها لدار النّشر، الفلوس اللّي معاهم متكفّيش يبعتوا الرّواية بالكامل، ومكانش معاهم حاجة غير الآلة الكاتبة بتاعته وخاتم الجواز اللّي جابهولها، هوّ صمّم

يبيع الآلة، وهي صمّمت ترهن الخاتم لأنّها عارفة يعني إيه الآلة بالنّسباله، وهوّ عارف يعني إيه الخاتم بالنسبالها.

صِحي ماركيز من النوم لقى مراتُه باعت الخاتم، وبعتت الرّواية، الرّواية اتْنشرت، وبقت واحدة من أشهر الرّوايات في العالم، واتّرجمت لـ ٢١ لغة، واتْباع منها ملايين النّسخ، وفي عام ١٩٨١ نال جائزه نوبل فى الأدب عن مُجمل أعماله.

٢٢- شُفت فيلم «الأب الرّوحي»، أكيد شفت آل باتشينو، المنتج لمّا جابوله ألباتشينو عشان يعمل الدّور، قالّهم دا قصير.. إزّاي هيعمل الدور؟ آل باتشينو قام مثّل الدور قدّام المنتج، وحطّ المسدس بتاعه فوق دماغه، المنتج وافق، ومضى معاه عقد بـ ٣٥ ألف دولار، والمنتج قال مكنتش مُقتنع بيه نهائيًّا، في الجزء التّاني من الفيلم، كان عقد آل باتشينو ٥ مليون دولار.

٢٣ – مارك توين الكاتب السّاخر العبقري، راح ينشر أوّل عمل ليه، النّاشر عامْلُه وِحش جدًّا، وتقريبًا طرده بالطريقة، مارك توين، زهق وخدْ كتابه ونشرُه في حتّة تانية، الكتاب كسّر الدنيا حرفيًّا، الناشر كان بيكلّم مارك توين، ويقولّه معاك أغبى ناشر على وجه الأرض، الناشر اللّي طرد مارك توين، أنا الأغبى في القرن العشرين.

٢٤ – «أنتوني برجيز» راجل مدرّس، وكانت حياتُه تمام، كان بيحبّ الكتابة قوي، بسّ هموم الوظيفة خلّته يبطّل تفكير في الكتابة أصلًا، في يوم أخونا برجيز دا تعب، راح للدّكتور قالّه «عندك ورم خبيث، ومش هتعيش أكتر من سنة» جُملة قاسية، بتبقى عايش في رُعب، ومستنّي الموت في كلّ ثانية.

برجيز قال لنفسه «أنا مش فاضلّي غير سنة، هعمل حاجة تخلّد اسمي بقى، طيّب وانت إيه اللّي يخلّد اسمك وانتَ تعرف تعمل حاجة غير الكتابة؟ قرّر إنّه يكتب طول السّنة دي، بقى يصحى من النوم عشان يكتب وينام وهوّ بيكتب، عاش سنة كاملة يعمل الحاجة اللّي بيحبّها، برجيز مكانش هيعمل كدا من غير «لين» مراته اللّي كانت عارفة إنّه بيحبّ الكتابة، وقالت آهو يعمل الحاجة اللّي بيحبّها، كتب في السنة دي خمس قصص ونصف، وعدّت السنة دي ومماتش، راح للدكتور قالّه هيّ حاجة من الاتنين؛ إمّا انا شخّصتك غلط أو انتَ قهرت المرض ومبقالوش أثر.

مِن يومها وعمّك برجيز خدْ عهد على نفسه إنّه ميكْتبش أقلّ من ألف كلمة يوميًّا، وأكتر من نصّ أعماله اتحلّ لأفلام، وألّف أكتر ٧٠ قصّة ورواية، وكانت وفاتة نتيجة لإصابته بسرطان الرئة،

وكأنّ برجيز كان محتاج تشخيص غلط علشان يعمل اللّي هيخلّد اسمه، واللّي بيحبّه.

٢٥- بريان أكتون مهندس برمجيّات كان شغّال في ياهو، راح قدّم ورقُه في فيس بوك ورفضوه، راح اشْتغل مع صديقه جان كوم، وعملوا تطبيق «واتساب»، المهمّ فيس بوك اشترت واتساب منهم ب ١٩ مليار دولار.

٢٦ – في سنة ١٩٧٥ كتب نصّ رواية اسمها «كاري»، واللّي بعد ما انتهى من كتابتها رماها في سلة الزّبالة، ليه كدا؟ قالها لم أشعر بها. وهنا أتى دور زوجته، جابت الرّواية من القمامة قريتها حطّت خطوط حوالين علامات الاستفهام اللّي فيها، وقالت لي كمّلها علشان خاطري، الرّواية كسّرت الدنيا مبيعات بالملايين، وشهرة، وحفلات، وسهرات، الرّواية اتحوّلت لفيلم كسّر الدنيا برضه، والرّاجل دا اتصنّف كواحد من أفضل كُتّاب الرّعب في التاريخ، ستيفن كينج اللّي قال في لقاء تلفزيوني إنّ رصيده بيزيد أسبوعيًّا ١٠ مليون دولار من عوائد أعماله وكتبه وأفلامه، واللّي بعتله أعمل معاه حوار وقال لي ابعتلي الأسئلة، وبقاله ٣ سنين بيقرأ الأسئلة.

٢٧- مش هينفع تلعب معانا في الزّمالك، هتحتاج مجهود كبير، وبقى محمد صلاح.

٢٨- مناقشتي للماستر كانت يوم السبت في أوّل شهر مارس، يوم التلات قبل المناقشة، المشرف على الرّسالة عمل حادث سيارة، واتْحجز في المستشفى تلات أسابيع، وحالته كانت حرجة، الحمدُ لله قام بالسّلامة، وناقشت السبت ٢٤ مارس، صديقة فيسبوكية.

٢٩ - في لقاء ليه مع الإعلامي «طارق حبيب»، حكى الشيخ الشعراوي عن الكذبة التي غيّرت حياته، الشّيخ مكانش بيحبّ الأزهر، وبكلّ الطرق حاول ميكمّلش بسّ مفيش، لحدّ ما وصل سنة تالتة كلية، وفي يوم عدّى من قدّام مكتبة واحد اسمه محمد زكي، وكان فيها أمّهات الكتب، دخل المكتبة لقى الكتب أصناف وأشكال، سأل محمد زكي عن شوية كتب قالوا دي مراجع يا بني أساتذتك ميفْهَموهاش، خلّيك في اللّي قدّك، الفكرة جات للشيخ الشعراوي، بعت لأبوه يجيبله الكتب دي، فلمّا يلاقي الموضوع صعب ومكلّف، يصرف نظر عن الموضوع، واتّفق مع صاحب المكتبة إنّه هيجيب أبوه وينزله الكتب دي كلها.

فعلًا بعت لأبوه إنه عاوز الكتب، فالراجل مكدّبش خبر وسافر له، المهمّ راح الشيخ الشعراوي خد أبوه ودخلوا المكتبة عبّوا كراتين من الكتب وأمّهات الكتب ومجلّدات ومراجع، وكلّ ما يسأله يا بني كلّ الكتب دي مقرّرة عليك، يقولّه أومّال إيه، مش وصلت سنة تالتة! والرّاجل دفع كلّ اللّي معاه، المهمّ والد الشيخ الشّعراوي لقى الكتب غالية ونضيفة، قال له لأ أنا هروح أجيب جلّاد والْزَقهولك على الكتب عشان تعيش معاك طول السنة، والرّاجل قعد يلزق لحدّ الفجر.. الشّيخ الشعراوي في اللّحظة دي اتأثّر إنّ أبوه متبهدل بسبب كدبة منه.

المهمّ الراجل صلّى الفجر، وقال لابنه أنا همشي بقى، فالشيخ الشعراوي راح معاه المحطّة عشان يوصّله، في المحطّة قال لابنه:

– على فكرة الكتب كلّها اللّي جبتهالك مش بتاعة سنة تالتة، وكتبك كلّها بـ ٣٨ قرش، بسّ «أيوه الرقم صحيح» عشان مش حلو تفكّر إنّ أبوك راجل مغفّل.. بسّ يلّا، ربّنا ينفعك بالعلم اللّي فيها.

وكانت أبواب السّما مفتوحة، فربّنا قبل دعوته، ونفع

الشيخ الشعراوي بالعلم اللّي في الكتب، ونفعنا بالشيخ الشعراوي، مِن طالب مش حابب التّعليم، لواحد اتعلّم ولسّه هيتعلّم على إيده آلاف.

٣٠ - كان بيبكي كلّ يوم علشان ميروحش حصّة العربي، عشان المدرّس بيشتمُه، ويقوله طلّع الفعل المُضارع من القطعة، ودلوقتِ أنتَ بتقرأ في كتابه السّادس، وأصغر صحفي نشر مقال (١٩ سنة)، والأوّل على الثّانوية العامة، وأحسن واحد يعمل بيض باللانشون.

في النهاية

طالما انتَ وصلت للصّفحة دي، بدايةً أنا مش عارف انتَ وصلت لها ازّاي! بسّ انا عارف أنا وصلت لها ازّاي.. عارف يعني إيه مريض اكتئاب، وعارف يعني إيه تحسّ إنّ الدّنيا سودا، ومبتتْحرّكش، ومملّة، وكلّ حاجة بتعملها مبتكَمَلْش، كلّ خطوة بتخطّيها بترجع بداالها عشرة، وعارف يعني إيه حقّك يتسرق منّك عشان حدّ تاني، وعارف يعني إيه حبيبتك تضيع منّك ويـاخدها حدّ تاني.

وعارف يعني أحلامك اللّي حلمْتَها يحقّقها حدّ تاني بمجهود أقلّ، أو من غير مجهود عشان مسْنود، أو عشان باباه حبّ يريّحه على حسابك، عارف قدّ إيه إحساس الموت صعْب، وإحساس الفراق صعب، دا مشْ كلام مقفّى أنا بقولُه عشان أرْضيك؛ كلّ كلمة هنا أنا عشْتَها، ومرّيت بيها.

بسّ كمان عارف إنّ عند الله تجتمع الخُصوم، وعارف إنّ في ناس وصلوا للّي انتَ وصلت له ١٠٠ مرّة وربّنا أراد يتغيّر الوضع

من حال لحال، بسّ هوّ ربّنا منطقُه في الأشياء الأخذ بالأسباب، هوّ ليه خلّاه يهاجر من مكّة للمدينة بالطّريقة الصعبة دي! ودليل من غير ملّته، ومطاردات وموضوع شاف، كان مُمكن يقول للشيء كنْ فيكون، وينقلُه من مكّة للمدينة في لمحةْ عين! كان عايزه يآخد بالأسباب، ويسعى، ويآمن إنّ ربّنا هيكلّل السّعي دا بالخير.

إنتَ مش محْتاج غير حلم تعيش علشانه، وحدّ يشاركك الحلم دا، لو اتْظلمت أو اتْجرحت، أو اتّاخد حقّك؛ حطّ في ودنَك جُملة قالها فرانك سيناترا «أفضل انتقام أنْ تنجح بشدّة».

أرباحُ الكاتب عن هذا الكتاب وقفٌ لأعْمال الخير، والمستشفيات، التي تعالج الاكتئابَ بالمجان.

عنِ الكاتب:

بهاء حجازي، كاتب مصري، من مواليد محافظة سوهاج، صحفي، وروائي وسيناريست، خرّيج كلية الإعلام جامعة القاهرة.

صدرَ للكاتب:

كتاب «سنوات المُزز الضائعة»، ساخر.

«لم تعتنق دينًا بعد»، رواية.

«أموات يُرزَقون»، رواية.

«ما بعد رحيله»، رواية.

«منزل الرّجل الأعمى»، رواية.

تمّ بحمْد الله، وتوفيقه.

نوفمبر ٢٠١٩ – السّاعة السّادسة صباحًا، بعد كتابة ٣٦ ساعة متواصلة، وكان الكاتب يعاني اكتئابًا حادًّا.

سلام.

فهرس المحتويات